

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة مولاي طاهر - سعيدة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

تخصص تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ

و حضارة المغرب الإسلامي الموسومة بعنوان

علماء العقلية في المغرب الأوسط الآبلي أنموذجا (681 - 757 هـ / 1282 - 1356 م)

من إعداد الطالبين :

- موساوي زهرة

- سعيدي لعيدية

تحت إشراف الأستاذ :

- رزيوي زينب

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ :

داعمي محمد

رئيسا

الأستاذة .:

رزيوي زينب

مشرقا و مقورا

الأستاذ :

بوداعة نجادي

مناقشا

السنة الجامعية

1436 هـ - 1437 هـ / 2015 م - 2016 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الدعاء

إلى أعز ما أنعم به الله من نعمة بعد نعمة الإيمان

إلى الوالدين الكريمين

إلى من تحملت و تقاسمت معي مشقة البحث رفيقة دربي الغالية

"موساوي زهرة"

إلى من لم ييخلوا علي بالعون المادي و المعنوي و الدعاء و النصح أختي آمال

و زوجها عامر طيب

إلى إخوتي جمال ، محمد الأمين، سليم نور الإسلام و أختي الغالية سعيدة

إلى من أدخل البهجة و السرور إلى العائلة

"محمد جواد"

إلى صديقتي و أخص بالذكر فاطمة بلهاشمي

و زملائي بالدفة كل باسمه

إلى من أدين لهم بالفضل في نجاحي إليكم أساتذتي الكرام



إلى من قال فيهم الله سبحانه و تعالى " و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمها

كما ربياني صغيرا" صدق الله العظيم

إلى اللذان علماني أن الدنيا علم و أخلاق أمي و أبي

إلى أفراد العائلة : صباح و زوجها ، فاطمة و زوجها

إلى أخي الغالي موسى و زوجته و خيرة وسعاد

إلى حبيب عبد الهادي و الكتكوتة فرح رحاب

إلى توأم روحي صديقتي الغالية سعيدي لعيدية

فاطمة

إلى كل من يعرف زهرة من قريب و بعيد

زهرة

الشكر و العرفان

أشكر العلي القدير على ما أنعم به علينا و وفقنا في إنجاز
هذا العمل فله الحمد و الشكر كما ينبغي لجلاله و عظيم
سلطانه

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة رزيوي زينب
لقبولها الإشراف على هذه المذكرة ومساعداتها لنا في إنجازها وتصويبها
و سعة صدرها
إلى كل الأساتذة اللذين درسونا و نشكر لهم كل مجهوداتهم التي بذلوها
معنا

إلى أعضاء لجنة المناقشة
إلى كل الزملاء الذين لم ييخلوا علينا بمساعدتهم من قريب أو بعيد

مقدمة

شهد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني نشاطا ثقافيا وحركة علمية ملحوظة ميزها إهتمام الملوك بالعلم والعلماء، وبروز مدينة تلمسان كعاصمة ومركز إشعاع ثقافي في بلاد المغرب وانتشار المؤسسات التعليمية والتي كانت تدرس مختلف العلوم خاصة العقلية منها، كان لها الدور الكبير في تكوين الأطر العلمية من علماء وفقهاء ومدرسين أصبحوا من بين أشهر علماء المنطقة، أمثال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم الأبلي التلمساني الذي حاز على رياسة العلم في العقلیات خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (13-15 م) ولهذا الموضوع أهمية كبيرة في كونه يسلط الضوء على جانب مهم من العلم و هي العلوم العقلية في المغرب الأوسط وعلماء العقلیات خلال هذه الحقبة مركزين على شخصية الأبلي باعتبار أشهرهم لذا جاءت هذه الدراسة موسومة بعنوان علماء العقلیات في المغرب الأوسط الأبلي أنموذجا (681هـ-1282م/757هـ - 1356م)، ولعل أهم أسباب اختيار هذا الموضوع هو:

-الرغبة الشخصية في التعرف على رواد العلوم العقلية وإنتاجهم الفكري في المغرب الأوسط بصفة عامة وتلمسان كعاصمة لها بصفة خاصة مركزين على شخصية الأبلي لمعرفة مستواه الفكري ومكانته العلمية ضف إلى ذلك نقص الدراسات في هذا الباب خاصة منها ما تعلق بهذه الشخصية الفذة .

وإنطلاقا من ذلك تتحدد إشكالية الموضوع في مدى تأثير الأبلي ومساهمته في إزدهار الحركة العلمية (العقلية) خلال الفترة المدروسة ؟ و للإجابة على هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية :

- 1- ما هو الواقع العلمي لتلمسان خلال فترة البحث وما عوامل تطور حركتها الفكرية؟
 - 2- ما هي أصناف العلوم العقلية المدروسة بها ومن هم روادها ؟
 - 3- كيف كانت حياة الأبلي ونشاطه العلمي؟
 - 4- ما هو الدور الذي تقمصه في العقلیات وما هو موقف العلماء منه ؟
- و اتبعنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي من حيث الإعتماد على المصادر الأصلية وعلى التوثيق والقراءة الفاحصة وإستقراء النصوص، مع التحليل والإستنباط والنقد والمقارنة .

ومن خلال المادة التاريخية التي قمنا بجمعها قسمنا بحثنا إلى مدخل والذي تناولنا فيه الحياة السياسية بتلمسان خلال عصر الأبلّي أي مابين القرنين السابع والثامن هجريين (13-15م) وثلاثة فصول .

الفصل الأول تحدثنا فيه عن الحياة الفكرية خلال القرنين السابع والثامن هجريين وعوامل إزدهارها، مركزين على أهم فروع العلوم العقلية وأهم علماء العقليات خلال الفترة المدروسة، وفي الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى حياة الشيخ محمد الأبلّي من مولد ونشأة، وتعلم بما فيها رحلاته العلمية وفي الفصل الثالث عالجتنا مكانة العلامة الأبلّي العلمية ومدى تأثر تلامذته به مع ذكر نماذج منهم و ختمنا بخاتمة و هي عبارة عن إستنتاجات عامة.

كما أرفقناه بملاحق متنوعة لإثرائه ودعم جانبه التوثيقي و أثناء معالجتنا لهذا الموضوع اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع أهمها :

أ- كتب الطبقات والتراجم :

✓ كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لأبي عبد الله محمد التلمساني المعروف ابن مريم (ت 1225 هـ - 1611 م) وهم عبارة عن تراجم علماء المغرب الأوسط والأقصى وبعض المغاربة والمشاركة حيث أفادنا بالتعريف بعلماء تلمسان بنوع من التفصيل .

✓ كتاب نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ج5 لأبي العباس أحمد بن محمد المقرّي التلمساني (ت 1041 هـ - 1631 م) عبارة عن موسوعة تراجم لأدباء وفقهاء المغرب والأندلس حيث تكمن أهمية هذا المصدر في تعرضه لشخصية الأبلّي وترجمتها بالتفصيل .

✓ كتاب نيل الإبتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036 هـ / 1627م) هو كتاب يترجم لفئة من العلماء تجمعها صفة الإهتمام بالدراسة الدينية والعربية وقد أورد هذا المؤلف ترجمة مستفيضة لعلماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني .

✓ بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لابي زكريا يحيى بن خلدون من اهم مصادر الدولة الزيانية في ازهى فتراتنا ويمدنا بالتفاصيل عن حياة بعض علمائها، رغم كونه يعالج العديد من المواضيع السياسية .

- كتب الرحالة والجغرافية :

✓ التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا لعبد الرحمان بن خلدون (ت 808 هـ/1406 م) في حديثه عن العلماء الذين أخذ عنهم وعدد كبير منهم جاء ضمن حكم أبي الحسن المريني .

✓ كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق محمد أدریس المعروف بالشريف الأدریسی (ت 548 هـ-1154 م) حيث لا غنى لباحث في تاريخ الحضارة الإسلامية عن الإعتماد عليه نظرا لما تقدمه لنا من تصوير دقيق للمدن موقعا وإقتصادا وفكرا .

✓ الروض المعطار في أخبار الأقطار للحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 710 هـ) والذي اعتمد عليه في تحديد مواقع المدن وهي مرتبة ترتيبا أبجديا فهو من أهم المعاجم الذي يعتمد عليها في الدراسات التاريخية .

- كتب التاريخ العام :

✓ وفي مقدمتها كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون خاصة الجزء السابع الذي خصص منه قسما مهما للتعريف ببني عبد الواد وقيام دولتهم، و تكمن أهمية هذا المصدر في كون مؤلفه قد عاصر الأحداث في المغرب والمشرق كما تعد المقدمة لكتاب العبر من المصادر الهامة لهذه الدراسة لكونها تضم الجانب الثقافي، وتعرض فيها ابن خلدون لمناهج العلوم وتطورها بالعالم الإسلامي وهذا ما أفادنا في الفصل الأول .

✓ تاريخ بنو زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني

زيان لأبي عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت 899-1493 م) تناول فيه صاحبه الأدوار التاريخية لدولة الزيانية منذ قيامها حتى عهده .

✓ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لعلي

محمد بن أبي الزرع الفاسي ويتناول تاريخ المغرب الأقصى من سنة (145 هـ -

724 م) وساعدنا في التعريف بالدولة المرينية وأصول بني مرين .

✓ المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولان أبي الحسن لأبي عبد الله محمد

بن مرزوق الخطيب التلمساني (ت 781-1379 م) ويتناول تاريخ المرينيين وكذا

العلماء الذين لازموا مجلس أبي الحسن المريني .

- المراجع :

إعتمدنا على عدد كبير منها إلا أن أهمها :

✓ تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي وهو مؤلف في غاية الأهمية وذلك

لأنه يرصد تاريخ هذه المدينة من جوانب مختلفة سياسية وإقتصادية وثقافية

وإجتماعية وعمرانية .

✓ التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد لمؤلفه لخضر عبدلي حيث

يتناول هذا المرجع التاريخ السياسي لدولة بن عبد الواد وكذا تاريخها الثقافي

والعمراني .

بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية مثل رسالة ماجيستر لمحمد مكيوي بعنوان

الأوضاع السياسية والثقافية لدولة العبد الوادية منذ قيامها إلى عهد أبي تاشفين الأول

(633 هـ - 1236 م / 737 هـ - 1337 م) إلى غيره من المصادر والمراجع .

أما الصعوبات فتتجسد في غياب التفاصيل الواقعية عن شخصية محمد بن إبراهيم الأبلّي وشح المصادر في الحديث عن حياته ونشأته وكذا التعريف بعائلته ولعل مرد ذلك أنه لم يترك تأليفا تعرف من خلاله أراءه وأفكاره أو تعرف منه شخصيته أو عائلته أو ما تعلق به من جوانب مختلفة كيف لا وهو صاحب رأي غريب في التأليف ولذا إعتدنا على المثبوت من أراء الأبلّي في كتب غيره وعلى المنثور من أقواله في مصادر معاصريه بالإضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المصادر التي يمكن من خلالها إثراء الموضوع وكشف غوامضه، وما يمكن قوله أن هذا الموضوع لا يزال بحاجة إلى المزيد من الدراسة والإثراء ودعم مادته التوثيقية أملين أن تكون دراستنا قد جاءت بجديد في هذا المجال بهدف إثراء مكتبنا .

مدخل

عرف المغرب الإسلامي خلال القرن (7 هـ/13 م) إنهيار أكبر دولة وحدته وهي :
الدولة الموحدية¹ التي إستطاعت أن تقضي على دولة المرابطين² وتوحد إقليم المغرب الإسلامي تحت رايتها ، وأنجر عن تدهورها وانهارها قيام ثلاث دويلات مستقلة وهي الدولة الحفصية³ بالمغرب الأدنى والدولة المرينية بالمغرب الأقصى⁴ ، أما المغرب الأوسط فقد حكته الدولة الزيانية أو العبد الوادية .

(أ)-قيام الدولة الزيانية :

إستغل بنو عبد الواد ضعف الموحدين نتيجة انشغالهم بقمع الثورات المناهضة لهم كثورة بني غانية⁵ والقشتاليين بالأندلس الذي نتج عنه انهزامهم في معركة حصن العقاب⁶

1- تأسست على يد المهدي بن تومرت حيث كانت بيعته بالمغرب الأقصى بعد أن كثر إتباعه و لما رأى ذلك أظهر دعوته و دعا الناس، و أول من آمن به و بايعه أصحابه العشرة، ينظر:إبن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972، ص 176 .

2-أبو بكر علي الصنهاجي "البندق"، أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص 102-100 .

3-ينتسبون إلى بني حفص عمر بن يحيى الهنتاني، أحد العشرة من أصحاب المهدي بن تومرت وكان لهم مكانة كبيرة في الدولة الموحدية: إذ تقلدوا مناصب هامة في الدولة و يعد أبو زكرياء، الحفصي المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية ينظر:إبن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشادلي ونيفر عبد المجيد التركي، دار تونسسية 1948 ص ص 109-108 .

4- هم فخذ من الطبقة الثانية من قبيلة زناتة ينتسبون إلى مريم بن ورتاجين بن ماخوخ بن حديد بن فاتن بن ياديرين يخفت بن عبد الله ورتاصين بن المعز بن ساحيك بن واسين وهم إخوة بنو يلومي و مديونة ينظر: إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرين في دولة بن مريم، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962، ص ص 8-10؛ إبن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في أخبار الدولة المرينية، الرباط، ط1، 1972، ص 14 .

5-ينتسبون إلى أهم غانية و هو عائلة مرابطية حاكمة أنكرو ولائهم للموحدين فغزوا بجاية ومليانة وقسنطينة، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار إفريقية والمغرب، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 ص 189 .

6-معركة وقعت بين الموحدين بقيادة الناصر الموحدي والجيش الإسباني بقيادة الفونسو "8" حيث انهزم المسلمين فيها شر هزيمة و هذا ما ساهم في هلاك الإسلام بالأندلس ينظر: المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1988، ص 420 .

سنة (609 هـ/1212 م) هذا الذي دفع يغمراسن¹ إلى حماية السلطة المحلية من الضياع وأعلن إستقلاله سنة 632 هـ/1235، وإستمرت إلى غاية 962 هـ/1554 م إلا أنها وقعت بين شقي الرحابيين المملكة الحفصية شرقا والمملكة المرينينة غربا²، يعود أصل بنو زيان أو بني عبد الواد أحد بطون زناتة³ البربرية البترية وهم من ولد بادين بن محمد إخوة توجين⁴ ومصاب وزردال وبني راشد⁵ سكنوا ضواحي المغرب الأوسط يرتادون الصحراء من سجلماسة⁶ إلى زاب⁷ إفريقية وجبل مصاب⁸. أما الدولة الزيانية فهي نسبة إلى زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان بن يندوكسن بن طاع الله علي بن يمل بن يرجي بن القاسم⁹ من القاسم هذا تتسل جمهور بني عبد الواد¹⁰.

- 1- هو يحيى بن يغمراسن بن زيان بن ثابت العبد الوادي ولد سنة (603 هـ/1206 م) أول من إستقل بتلمسان من بني عبد الواد ببيع سنة 633 هـ/ يوم مقتل أخوه زيدان اتسم بالدهاء بين قومه، ينظر : يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بن عبد الواد، ج1، تحقيق : عبد الحميد حاجيات المكتبة الوطنية، 2011، ص 204 .
- 2- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص 163 .
- 3- نسبهم من البربر هو من شانا وهو جانا بن يحيى بن صولان بن ورمك بن ضري بن رحيك بن مدغيس بن بربر ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ص4 ؛ ابن الحزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ، مصر، 1962، ص495 .
- 4- من قبائل زناتة كانت مواطنهم شرق تلمسان من منطقة المدية و الونشريس، ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر نفسه، ص 318 .
- 5- من بطون زناتة كانت مواطنهم الصحراء ثم استوطنوا الجبال شرق تلمسان ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه ص315.
- 6- مدينة تقع ناحية تافيلالت جنوب شرق مدينة فاس على تخوم الصحراء و كانت أهم المراكز التجارية على طريق الذهب القادم من السودان الغربي سكنها قوم من مسوفة تأسست على يد بني مدرار بن عبد الله ينظر: أبو عبيد الله البكري المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب مقتطف من المسالك و الممالك ،ترجمة: بارون دسلان، مكتبة أمريكا و شرق باريس، 1965، ص 148؛ الحميري، روض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت 1975، ص 305 .
- 7- زاب: منطقة سهلية تقع بين جبال أولاد نايل غربا و جبال الأوراس شرقا أشهر حواضرها، طينة وبسكرة ينظر: أبو عبيد الله الشريف الأدريسي،. القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 164
- 8- أبو عبد الله التنسي، تاريخ بنو زيان ملوك تلمسان مقتبس من نظم الدر والعقيان، تحقيق: محمود بوعيداد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 164 .
- 9- تعريف نسبه ينظر: أبو عبد الله التنسي، المصدر نفسه ، ص 110 .
- 10- عبد الجليل قريان ، التعليم بتلمسان في العهد الزياني دار الجسور للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط ، 2011 ، ص46 ؛ أغابن عودة الجزري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى آواخر القرن التاسع عشر، ج1 ، تحقيق: يحيى بوعزيز، دار البصائر، ط1، 2007، ص 155 .

(2) - الحدود السياسية لدولة الزيانية :

شغلت الدولة الزيانية إقليم المغرب الأوسط، وعمل حكامها بدءاً بجدهم يغمراسن بن زيان على توسيع حدودها وتثبيت قواعدها وضم مختلف القبائل إلى سلطتها¹، إلا أنها لم تعرف استقرار طوال مدة حكمها نظراً لوجودها بين فكي بني مرين غرباً وبين حفص شرقاً حيث لا تكاد الحروب تهدأ مع الجارة الأولى حتى توقد مع الثانية وبقية الحدود بين مد وجزر² حيث تصل غرباً إلى وادي ملوية وأحياناً إلى مدينة وجدة³، وتبلغ من قرية تاوريرت وإقليم فجيح⁴ في الجنوب الغربي وتوسع في داخل وتضم تنس⁵ والمدية ومواطن مغراوة⁶ وتوجين وكذا أطراف مدينة بجاية⁷ وفي مرات كثيرة اقتصرت الحدود إلا على منطقة تلمسان⁸ العاصمة⁹.

- 1- عبد الرحمان بالأعرج، العلاقات الثقافية بين الدولة الزيانية و الممالك، تحت إشراف: مبخوت بودواية، رسالة ماجستير في المغرب الإسلامي، جامعة: أبوبكر بلقايد ، تلمسان، 2007-2008، ص 10 .
- 2- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص 46 .
- 3- مدينة غرب تلمسان على بعد 3 مراحل بنيت سنة 440 هـ، ينظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، تحقيق: محمود حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 12؛ الحميري، الروض المعطار، ص 607 .
- 4- إقليم مكون من ثلاث كور وسط الصحراء تحيط به الواحات وكان بها تجار المنسوجات مع بلاد السودان، ينظر: حسن الوزان، المصدر نفسه، ج2، ص ص 132-133 .
- 5- مرسى صغير أسسه الفينيقيون التجار وعمره المهاجرون الأندلسيون سنة 262 هـ، ينظر: البكري، المصدر السابق، ج2، ص 35.
- 6- مغراوة: من قبائل زناتة كانت مواطنهم شمال الونشريس ووادي شلف إلى غاية البحر و من متيجة إلى واد مينا، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص 50 .
- 7- مدينة قديمة كانت عاصمة بني حماد و بعدما فتحها الناصر بن علناس، سماها الناصرية نسبة إلى اسمه سنة 460 هـ لكنه رغم هذا أبقى سكانها الأصليين على اسم بجاية ينظر: أبو الحسن بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، تحقيق: يوسف دقاق ط3 دار الكتب العلمية، لبنان ، بيروت، 1995، ص 374 .
- 8- باللغة الزناتية تنقسم إلى تلم وسين ومعناها تجمع بين اثنتين البحر والبر وهي مدينة في سفح الجبل شجرة جوز لها 5 أبواب وهذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط ودار مملكة الزناتة، تقع بين السهول والبحر شمالاً في جنوب الهضاب والجبال في الشرق والغرب ووجود أنهار وعيون الماء فيها تنقسم إلى قسمين الأول اجادير والثاني تاكرارت ، ومعناها المعسكر، ينظر: مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار عبد القادر، دار الرشاد، دار البيضاء، ط1، 1979، ص 189 .
- 9- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص ص 47، 48 .

(3)-الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط خلال القرن 7هـ:

إن ما يميز المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة هو عدم الإستقرار السياسي حيث عملت هذه الدول على استعادة مجد الدولة الموحدية، دخلت فيما بينهما في صراع وحروب كثيرة وطويلة لعلها تتلخص فيمايلي :

(أ)-موقعة تلاغ و هزيمة بني عبد الواد (12 جمادى الأخرى 666 هـ/يناير م1267)

خرج الأمير يعقوب¹ من حضرة فاس في النصف من الربيع الأول من سنة ست وستون (666هـ/1267م) في احتفال عظيم وزى عجيب وجيوش وافرة العدد والسلاح والسيوف الباترة، وسمع يغمراسن بإقباله فاستعد و تأهب للقائه فالتقى الجمعان بوادي تلاغ بالغرب من واد ملوية، فدام القتال بينهما من وقت الضحى إلى الظهر³ حيث لقي بني عبد الواد شر هزيمة وفر يغمراسن على وجهه مهزوما⁴ و قتل قرّة عينه عمرو هو أكبر ولده وولي عهده والعديد من أشراف بني عبد الواد⁵ .

1-يعقوب بن عبد الحق: هو أمير المسلمين عبد الله يعقوب بن الأمير الصالح المبارك عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن وزير بن فحوس بن جرماط بن مرين الزناتي المريني، ينظر: أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص85 .

2-فاس: مدينة مشهورة على بر المغرب من جلاء البربر وهي حاضرة علمية قبل مراكش وهي مدينة يتخللها الماء، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، دار الصادر، بيروت، 1977، ص230 .

3-ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص 116 .

4-ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد، القاهرة، ط1، 2011 ص 15 .

5-ابن أبي زرع الفاسي ، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص 117 .

ب)-واقعة أسلي و هزيمة يغمراسن بن زيان 680 هـ/1271 م :

بعد فتح مراكش توجه يعقوب المريني إلى محاربة يغمراسن بن زيان حيث حشد لذلك جيش كبيرا وتوجه إلى وادي أسلي حيث التقى الجيشان ودارت بينهما معركة كبيرة وانهزم فيها يغمراسن وفر راجعا إلى عاصمة تلمسان ولحقه يعقوب وجيشه وحاصر تلمسان¹ وهكذا لم يستطع الزيانيون من تحقيق النصر على المرينيين في العديد من المعارك وهذا ما جعل يغمراسن يتوقف عن مواجهتهم حتى أوصى ابنه عثمان بالمكوث داخل أسوار المدينة حيث ذكر ابن خلدون «..... حاول ما استطعت في الإستلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين الحفصيين وممالكهم يستقل ملكك وتكافئ حشد العدو بحشدك ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية لخيرتك» .

وهذا ما يوضح السياسة الحربية والعسكرية التي كان يستعملها يغمراسن اتجاه بن حفص الذين استعملوا أيضا العديد من الطرق بغية الإستحواذ على تلمسان منها توليه حكام يودنون بالولاء ، للحفصيين على عرش تلمسان.³

1- ابن زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص 310_309 .

2- عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 1، ص 180-179 .

3- يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 139 .



الفصل الأول

الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط
على عهد الآبلي

المبحث الأول :عوامل تطور الحركة الفكرية

المبحث الثاني : العلوم العقلية

-المبحث الأول:عوامل إزدهار الحركة العلمية

لقد عاش المغرب الأوسط في عصر الدولة الزيانية العديد من الإضطرابات السياسية والأمنية ، غير أن تلك الإضطرابات لم تؤثر على الجانب العلمي والفكري بل امتاز ينوع من الرقي والإزدهار في عاصمة الزيانيين تلمسان¹ نتيجة عدة عوامل لعل أبرزها ما يلي :

أولاً:جهودالسلطين:

لقد أولى سلاطين بني زيان أهمية كبيرة للعلم والعلماء وساهموا في تنشيط الحركة الفكرية آنذاك ونذكر منها :

-*يغمراسن بن زيان (633 هـ-681 هـ/1235 م/1282 م) : كان السلطان يغمراسن محب للعلم قام بتشجيع الحركة العلمية والثقافية فكان شديد العناية بها، يقرب العلماء ويشجع الأدباء فكان يحلو له أحياناً دخول المسجد الجامع لسماع الدروس التي كان الشيوخ يلقونها على الطلبة² ولا سيما دروس الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي³(ت 680هـ) هذا الأخير الذي ركب إليه بنفسه ورغبه في المقام لديه، وكان يغمراسن يقيم جلسات علمية في بلاطه ومن جملة من قربهم إلى بلاطه: العالم أبي بكر محمد بن عبد الله الغافقي⁴ (ت 686 هـ/1287 م) الذي خصه بكتابة الرسائل، وقد حرص يغمراسن على زيارة الصلحاء ومجالستهم كما كان يلتمس الدعاء والنصح منهم⁵.

1-ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، المصدر السابق، ص 47 .

2-محمد الطمار، تلمسان عبر العصور و دورها في السياسة و حضارة الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،ص 97 .

3-إبراهيم بن يخلف التنسي: إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله أبو إسحاق فقيه وأديب إنتهت إليه رئاسة الدروس والفتوى في أقطار المغرب كلها وكان من الجامعين بين علمي الظاهر والباطن، ينظر:أحمد بابا التنبكتي،نيل الإبتهاج بتطريز الديباج تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط1، 1989، ص38 .

4-محمد بن عبد الله الغافقي: نزيل تلمسان نشأ بمدرسة فقرأ العربية والنحو والأدب والحديث والفقه، كان كاتباً في بلاط يغمراسن شاعراً أدبياً، ينظر: عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011 ص 50.

5-التنسي، المصدر السابق، ص ص 125-126 .

*-السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (681 هـ-703 هـ/1282 م-1303م) قام السلطان عثمان بنفس ما قام به أبيه يغمراسن في تأييده للعلم والعلماء حيث قرب منه الشاعر آبا عبد الله محمد بن خميس¹ (ت 708 هـ/1308 م) .

*-السلطان أبو حمو موسى الأول (707 هـ/718-1307-1318 م) كان يشجع أهل العلم فجعل من تلمسان حاضرة علمية يقصدها الطلاب من كل حذب وصوب وهو ما يظهر من خلال استقباله للفقهين ابنا الإمام² أبو زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى حيث أكرم مثاوما وبنى لهما مدرسة أخذت اسمهما وكان كثير الإرتياد عليهما والإستماع إليهما³ .

*-السلطان أبوتاشفين الأول (718 هـ/737-1318-1337م) سار على نفس نهج سلاطين بني زيان بإعتائه بالعلم وتقريب العلماء إليه فقد وصفه التنسي بقوله «كان له بالعلم وأهله احتفال وكانوا منه محل تههم و إهتمام»⁴ وكان من جملة من قريهم إليه الفقيه موسى عمران المشدالي⁵ الذي ولاه التدريس بمدرسته الجديدة .

*-السلطان أبو حمو موسى الثاني⁶ (760-790 هـ/1359م-1389م) له أثر كبير في ازدهار الحياة الثقافية في المغرب الأوسط فقد كان مهتما بالعلوم والفنون والشعر والنثر

1-محمد بن خميس: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس التلمساني، كان أوجد زمانه وعالم قطره وأوانه عارفا بفنون الأدب والفلسفة والحكمة والنجامة والسيمااء ولاه السلطان أبوسعيد رئاسة ديوان الإنشاء، ينظر: عبد الرحمن محمد الجبالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الأمة، ط1، 2010، ص 237 .

2-ابني الإمام: من أكابر علماء المغرب الإسلامي شيخا المالكية بتلمسان، ينظر: التنبكتي، النيل،المصدر السابق، ص 245.

3-يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 130 .

4-التنسي، المصدر السابق، ص 141 .

5-موسى عمران المشدالي : كان فقيها علامة محقق كبير درس الحديث و الفقه، ينظر: التنبكتي، النيل، المصدر السابق، ص 351.

6-هو ابوحموموسى بن آيعقوب يوسف بن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن، ولد بغرناطة سنة 723 هـ ثم عاد إلى تلمسان ونشأ بها تولى الحكم سنة (760هـ-790) ينظر:مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان،تحقيق:بوزياني الدراجي،دط،مؤسسة بوزياني،الجزائر، ص 76 .

حيث نظم عدة قصائد، كما ألف كتابا سماه " واسطة السلوك في سياسة الملوك" بالإضافة إلى اهتمامه ببناء المدارس وجلب الكتب ، كل ذلك انعكس إيجابا على تلمسان بحيث ظهر عدد كبير من العلماء والأدباء أجلهم قدرا وأغزرهم علما¹ .

*-السلطان أبوزيان محمد الثاني (801 هـ/1398م) :كان له قسط كبير في ازدهار الحركة الفكرية ، قال عنه التنسي: «تصرف في شببته بين دراسة معارف و إفاضة عوارف و كلف بالعلم حتى سار منهج لسانه و روضة أجفائه فلم تخلو حضرته من مناضرة و لا عمرت إلا بمذاكرة و محاضرة ، فلاحت للعلم في أيامه شمس" ، ألف كتابا سماه" الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة و النفس الأمارة»² .

لقد حرص سلاطين بني زيان على إقامة مجالس العلم تدار فيها المناظرات العلمية فقرر ذكر المقرري في حضرة السلطان أبي تاشفين الأول بين أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام أن ابن القاسم مقلد مقيد النظر بأصول مالك ، ونظيره أبي موسى عمران المشدالي ادعى أنه مطلق الإجتهد ، واحتج له بمخالفته لبعض ما يرويه أو يبلغه عنه لما ليس من قوله³ .

1-منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، العلاقات العلمية و الحضارية بين زواوة و تلمسان بجاية ، تلمسان، الجزائر 2011 ، ص 65 .

2-التنسي، المصدر السابق،ص 211 .

3-المقرري،نفح الطيب ، المصدر السابق،ج5 ، ص 118 .

ثانيا :الرحلة العلمية :

عرف المغرب الأوسط إزدهار كبير في الحركة العلمية و تنوع ثقافي نتيجة إهتمام علماء المنطقة بما يعرف بالرحلات العلمية .

1-مفهومها :

الرحلة في اللغة هي الترحال والترحيل ويقال رحل الرجل أي سار¹ ونلاحظ من خلال هذا أن الرحلة هنا تعني الانتقال من مكان إلى آخر أي الضرب في الأرض مع تحديد الوجهة أو المقصد المراد الذهاب له أو السفر إليه لهدف سواء كان هدفا ماديا أو معنويا وهذا من خلال قطع مسافات وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾² وأن ديننا الحنيف يدعو إلى الترحال والانتقال لرؤية عجب صنعه و بهر قدرته من الآيات البينات³ .

كما أن أهل مكة كانوا يرتحلون بغرض التجارة لقوله تعالى: ﴿إِبِلَافِهِمْ رَحْلَةً الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾⁴ الرحلة عند المسلمين في بدايتها لأغراض جغرافية لوصف المدن وذكر شعابها ومناخها ونباتها بغية تحقيق أغراضهم ومقاصدهم⁵ .

1-ابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ج11 ، دار الصادر ، بيروت ، 1990 ، ص 276 .

2-سورة سبأ، الآية 19 .

3-عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها ، مكتبة دار العربية للكتاب ، ط1، 1996ص 16.

4-سورة قريش ، الآية 2 .

5-لامعة زكري ، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمين الصلاة الثقافية خلال القرنين (7-9هـ/13-15 م) تحت إشراف : مبخوت بودواية، رسالة ماجستير في التاريخ السياسي و الثقافي المغرب الإسلامي ،

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2009 ، 2010 ، ص 28 .

2- أهمية الرحلة العلمية :

يقول ابن خلدون «..... إلا أن حصول الملكات عن المباشر والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدرة كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها واصطلاحا أيضا في تعليم العلوم المخلطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم أنها جرد من العلم ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لإختلاف الطرق بين المعلمين فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييز الإصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيما يجرد العلم عنها و يعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه إلى الرسوخ والإستحكام في المكان وتصحح معارفه وتميزها عن سواها مع تقوية ملكته»¹.

إن الرحلة العلمية من أهم العوامل المساعدة في التعلم ذلك لأنها تمكن الطالب من مقابلة المشايخ وأخذ العلم منهم على اختلاف مناهجهم وطرقهم التعليمية كما أن التلقين المباشر أشد رسوخا واستحكاما و هنا لا بد من الرحلة في طلب العلم لإكتساب الفوائد بلقاء العلماء ومباشرة الرجال².

ثالثا: الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط :

عرفت تلمسان في عصورها الذهبية توافد العديد من الهجرات الأندلسية³ حيث تولى بعض أفراد هذه الجالية وظائف حساسة في الدولة منذ قيام الدولة العبد الوادية حيث نجد في عهد أبي حمو موسى الأول والثاني أن محمد بن علي بن القاسم المرسي أحد كتاب الإنشاء وهذا نظرا لتأثر ملوك الدولة بالحضارة الأندلسية⁴.

1- لمعرفة أسباب الهجرة ينظر : عبد القادر بوحسون ، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني (633 هـ - 962 هـ / 1235 م - 1554 م)، تحت إشراف : لخضر عبدلي ، ماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة: أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2007-2008، ص 28 .

2- يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 118 .

3- عبد الرحمان إبن خلدون ، المقدمة ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر ، ط1 ، 2001 ، ص 744 .

4- المصدر نفسه ، ص 745 .

كانت الهجرة الأندلسية جماعية وفردية مست جميع الفئات وخاصة المثقفون الذين وجدوا اهتماما كبيرا وفرصا للعمل في جميع الميادين ومن بين الأسر العلمية التي توافدت على الأراضي الزيانية : أسرة بني الوضاح التي رحلت من شرق الأندلس وكذا أسرة بني الملاح القادمة من قرطبة¹ حيث إشتغل أفرادها في الحجابة وكذا أسرة العقباني التي برزت في الجانب الديني والعلمي وأنجبت العديد من العلماء أبرزهم سعيد العقباني (811 هـ/1408 م) قاسم بن سعيد العقباني (854 هـ/1450 م)².

1- قرطبة :قاعدة الأندلس وأم مدائنها و مستقر خلافة الأمويين بها، و آثارهم بها ظاهرة ، وطولها من غربها، إلى شرقها ثلاثة أميال وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها سمي جبل العروس، ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، المصدر السابق ، ص456 .

2- عبد الرحمان ابن خلدون ،العبر ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 204 .

رابعاً: المؤسسات التعليمية :

تميزت تلمسان بازدهار حركتها العلمية والفكرية وهو ما جعلها تستقطب عدد كبير من العلماء والأدباء منافسة في ذلك الحواضر العلمية بالمغرب الإسلامي آنذاك مثل القيروان وفاس وقرطبة .

حيث تعددت المؤسسات التعليمية التي ساهمت في تطوير الحركة العلمية ، والتي تخرج منها عدد كبير من العلماء والفقهاء منها : الكتاتيب ، المساجد ، والمدارس .

1/-الكتاتيب:

هي عبارة عن حجرات صغيرة مجاورة للمساجد تخصص لتعليم الصبيان الصغار بدلا من تدريسهم في المساجد المخصصة للصلاة¹ وكانت عبارة عن مكان يجتمع فيه الصبيان لحفظ القرآن الكريم .

واعتبرت الكتاتيب في القديم كملحقات بالمساجد و توابع لها² أثاثها بسيط عبارة عن حصير مصنوع من السمار أو الحلفاء ، و لكل طفل لوح من خشب مصقول ودواة للحبر وقلم من قصب جاف³ .

2/المساجد :

لم تقتصر على الدور المنوط بها ، فضلا عن إقامة الصلاة وإنما كان يجتمع فيها الطلبة لحفظ القرآن ، وتقام في المسجد حلقات البحث في علوم الفقه والنحو والتفسير ، ونظرا لأهمية المساجد في المغرب الإسلامي فقد إعتنى سلاطين بني زيان بتشييدها وترميمها حيث عرفت توافد العلماء عليها⁴ ومن أهم مساجد الدولة الزيانية نجد:

1- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق ، ص 37 .

2- ابن سحنون ، كتاب آداب المعلمين ، تحقيق: محمد العروسي المطوي ، دار الكتب الشرقية، تونس ، 1972 ، ص 32.

3- لخضر عبدلي، التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد، ابن النديم للنشر و التوزيع ، ط1، 2011 ، ص 231.

4- ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 40 .

➤ -**المسجد الأعظم** : يعد من منشآت المرابطين بناء يوسف بن تاشفين ثم أعيد بناءه في فترة حكم ابنه أبو الحسن علي سنة (530 هـ/1135 م) وفي العهد الزياني قام السلطان يغمراسن ببناء صومعته¹ وكان هذا المسجد ذا طابع ديني تعليمي ومن جملة من درس فيه ابن خلدون .

➤ **مسجد أغادير** : والذي يعود تأسيسه إلى ما قبل إستلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة (174 هـ/790 م)، وقد قام السلطان يغمراسن بترميمه وبناء منئذنته ، و كانت له منزلة القرويين بفاس والزيتونة بتونس والأزهر بالقاهرة²

➤ -**مسجد سيدي أبي الحسن التنسي** : يقع بالقرب من المسجد الأعظم أسس عام (696 هـ/1296 م) وكان يدرس به واستمر في أداء رسالته إلى غاية الإحتلال الفرنسي³

➤ -**مسجد ولاد الإمام** : بني هذا المسجد من طرف أبو حمو موسى الأول (710 هـ/1310 م) حيث كان ملحق بالمدرسة القديمة التي بناها لإبني الإمام الذين وفدا عليه من برشك⁴ فأكرمهما⁵ .

1- التنسي ، المصدر السابق ، ص 125 .

2- خالد بلعربي ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية و حضارية 633 هـ -681 هـ/1282/1235 م ، دار الألمعية، ط1، 2011 ، ص ص 319-320 .

3- يحي بوعزيز : المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، الجزائر، 2011 ، ص 146 .

4- برشك مدينة قديمة على الساحل الغربي للمغرب الأوسط بين شرشال و تنس كانت خارجة عن سلطة بني زيان، ينظر: الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 32 .

5- عبد الرحمان الأعرج ،المرجع السابق ، ص149 .

3-المدارس :

المدرسة عبارة عن مسكن للطلبة يتخذونه مثابة ومستقرا يأكلون فيه ويشربون وهناك يتعلمون عن الأساتذة مختلف الفنون ¹ وقد تأخر ظهورها في بلاد المغرب الإسلامي مقارنة بالشرق و يرجع ابن مرزوق ظهور المدارس في المغرب الأقصى إلى عهد المرينيين في فترة حكم أبي يوسف يعقوب المريني الذي أنشأ مدرسة الحلفائيين بمدينة فاس² وهناك من يرجع أول ظهور للمدارس ببلاد المغرب الأدنى ما بين (633 هـ - 647م/ 1235-

1249 م)³ ، و منهم من يرى أنها ظهرت في عهد الموحدين .

أما فيما يخص تلمسان فهي الأخرى تأخر فيها وجود المدارس حيث اعتبرت مؤسسات سلطانية النشأة والتمويل أقيمت خصيصا لإيواء الطلبة وتدريس العلوم وإحياء المذهب المالكي واستئصال المذهب الموحي المناهض له⁴ وأبرزها .

1-مفدي زكريا ، "النشاط العقلي والتقدم الحضاري للجزائر في العهد الزياني" ، مجلة الأصالة ، العدد 26 ، الجزائر 1975، ص 190 .

2-إبن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981، ص 405 .

3)-Atlas Dhina : les états de l'occidentmuslman au 13 et 15 diecles, office de publication universitaires , Alger , p 311

4-مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الثقافية ، ج2 ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص 274 .

- مدرسة أولاد الإمام :

وهي أول مدرسة أنشأها أبو حمو موسى الأول سنة (710 هـ / 1310م) ونسبت إلى الفقيهين العالمين أبي زيد عبد الرحمان وأخيه موسى عيسى تم تأسيسها بجانب المطمر بالجهة الشمالية الغربية¹ وتعرف باسم المدرسة القديمة ولقد تخرج منها العديد من الطلاب الذين صاروا مدرسين في مختلف العلوم²

-المدرسة التاشفينية:

تعتبر ثاني مدرسة بعد مدرسة ابني الإمام في تلمسان أنشأها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن ما بين (718 هـ - 737 هـ / 1318 م / 1337م) وكانت هذه المدرسة جليلة عديمة النظير بازاء الجامع الأعظم³ ، و بقيت قائمة حتى الإحتلال الفرنسي للجزائر الذي أزال معالمها بتنفيذ مشروع يهدف إلى توسيع الطريق سنة 1875 م⁴.

1- سيدي محمد نقادي ، اسهامات العلامة الأَبلي التلمساني في الحياة الفكرية لحواضر المغرب ، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان ، 2011 ، ص 97 .

2- يحيى بن موسى المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، تحقيق : قندوز ماحي، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف الجزائر ، 2012 ، ص 67 .

3-صالح بن قربة و آخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، الجزائر، 2007، ص 143 .

4-لخضر عبدلي، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان، 633 هـ - 952 هـ / 1236 م - 1554 م ، دار الأوطان، 2011 ، ص 524 .

المبحث الثاني : العلوم العقلية :

أولى الزيانيون نفس الإهتمام والرعاية بالعلوم العقلية والطبيعية إلى جانب العلوم النقلية وعملوا على دراستها بتعمق وتبحروا فيها وقد شملت هذه العلوم على الرياضيات بفروعها من حساب وجبر وفلك وهندسة وتتجيم بالإضافة إلى الطب وغيرها من العلوم المتنوعة.

أولا : العلوم الطبية :

ازدهر علم الطب في الحضارة الإسلامية ازدهارا كبيرا وبلغ شأوا عظيما من التطور والتقدم وجعل منه أساسا رئيسيا في بنية التجربة الطبية البشرية في عمومها وذلك بفضل النهضة العلمية الرائدة التي شهدتها العالم الإسلامي إبان عصور ازدهار الغابرة¹، حيث يعتبر الطب فرع من فروع العلوم الطبيعية يهتم بجسم الإنسان وقت الصحة وأثناء المرض، اعتبره المسلمون من العلوم المستحبة والضرورية للإنسان² حث عليها الإسلام ومن أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (قَالَتْ: الْأَعْرَابُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَدَاوَى) ؟ قال : (نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ الدَّوَاءَ إِلَّا دَاءً وَاحِدًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ؟ قَالَ "الْهَرَمُ")³ كما قال الإمام الشافعي: «لا أعلم علما بعد الحلال و الحرام أنبل من الطب» و قد تحدث عن ما ضيعه المسلمون بقوله لقد ضيعوا ثلث العلم وأوكلوه لليهود والنصارى"، لقد إهتم الزيانيون بدراسة الطب والصيدلة والتعمق فيه وإيجاد العلاج والدواء الشافي له ، كما كانت لهم عناية كبيرة بالطب الوقائي⁴ والعلاج العام⁵.

1- خالد حربي، طب الباطنة في الحضارة الإسلامية، دار الكتب الجامعي الحديث، ط1، 2013، ص7

2- عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج1، ص 650 ؛ عبد العزيز فيلاي، دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2012، ص 257 .

3- رواه الترميدي ، عن حسن الصحيح .

4- مبنى على مبدأ الوقاية خير العلاج ومبدأ النظافة من الإيمان قد تحقق في بلاد المغرب بفضل كثرة المياه وكثرة الحمامات المنتشرة في جميع القرى ومدن بلاد المغرب ينظر: البشير رمضان التليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، الجزائر، ط1، 2003، ص 499 .

5- لخضر عبدلي ، التاريخ السياسي ، المرجع السابق ، ص 337 .

كما أن سلاطين بنو زيان أعطوا اهتماما كبيرا للعلم والإختراع وخاصة الطب والصيدلة وتشجيع القائمين عليها نظرا لأهمية هذا العلم الذي كان له شأوا عظيما خلال القرن 8 هـ¹ حيث أعطى السلطان أبو حمو موسى الزياني الثاني أهمية كبيرة للطب وأوصى ابنه بأن يتخذ طبيبا ماهرا وذلك في قوله : «... يا بني اختر لنفسك طبيبا ماهرا عاقلا فاضل الثقة محبا ناصحا ... فإن اتخاذ الطبيب فيه قوة للقلب ... إنما الطبيب إله السماء فنعم الطبيب و نعم الوكيل »².

شهدت بلاد المغرب الأوسط خلال العصر بروز مجموعة من الأطباء الذين نبغوا في الطب فالبعض كان متخصص في هذا المجال منهم :

***محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوسي (ت 895 هـ -1490 م)**
كانت له اليد الطولى في مجال الطب وكانت له العديد من المؤلفات في هذا المجال منها مجربات السنوسي احتوى على وصفات طبية فيها كيفية استخدام بعض الأدوية وخواص بعض الآيات وبعض أسماء الله في العلاج³ كما كان له مؤلف آخر شرح حديث المعدة بيت الداء في بعض النسخ الخطية عنوانه ما تضمنه خبر خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية⁴.

" محمد بن أبي جمعة التلايسي" وهو من أسرة جل أفرادها علماء وأطباء جمع بين الجبر ووهن الأجسام والجراحة⁵

1-لخضر عبدلي ، التاريخ السياسي ، المرجع السابق ، ص 337 .

2-أبو حمو موسى بن زيان ، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق : محمد الزاهي، دار بوسلامة تونس ، د.ط، 1982، ص 43 .

3-الإمام السنوسي التلمساني ، شرح السنوسية الكبرى ، تحقيق: أبو أحمد بلكرد بوكعبر، دار البصائر ، الجزائر ، ط2011، ص ص 6-62 .

4-المصدر نفسه ، ص 61 .

5-لخضر عبدلي ، التاريخ السياسي ، المرجع السابق ، ص 338 .

من برع فيها ونما صيته إلى السلطان "أبي حمو موسى الثاني" ففر به إليه واتخذ طبيبا لنفسه¹ عاش بتلمسان (760-776 هـ/1359-1366 م)².

و إبراهيم بن أحمد التغري التلمساني (كان حيا 791 هـ/1388 م) من العلماء العقليون الذين امتهنوا الطب وبرزو فيه حيث كان له معجما عبارة عن قائمة لأعشاب ونحوها مما كان يتداوى به العرب وكان له أيضا رسالة في الطب وهي في الأدوية ومنافعها وقسمها إلى أبواب كل باب يختص بجانب معين³

ومحمد بن علي بن فشوش التلمساني مارس الطب وبرع فيه مثل اليهودي موسى بن الأشقر كان أستاذ في المدرسة اليعقوبية وهو من أطباء القصر الزياني⁴.

ثانيا : العلوم العددية

يرى ابن خلدون أن العلوم العددية "هي معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتصنيف مثل الأعداد إذا توالى بعدد واحد فإن جمع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين بعدهما من الطرفين بعدد واحد"⁵ ومن خلال هذا نرى أن العلوم العددية هي أحد العلوم التي تعتمد على العقل والفكر الذي هو ملكة التي يتميز بها البشر وهي تنقسم إلى علم الحساب وعلم الهندسة.

- 1- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007، ص 229 .
- 2- جيلالي صاري، تلمسان الزيانية أرهاصات ظهور الدولة الجزائرية في العصر الحديث ، ترجمه : مسعود حاج مسعوددار القصبة ، الجزائر ، 2011 ، ص114 .
- 3- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، دار البصائر ، الجزائر ، طه ، 2009 ، ص112 .
- 4- محمد الطمار ، الروابط ، المرجع السابق ، ص 230 .
- 5- عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق، ص 634 .

أ- علم الحساب : عرفه ابن خلدون على أنه صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم والتفريق فالضم يكون في الأعداد بالأفراد و هو الجمع¹ حيث يرى أن علم الحساب علم يحتاج له الناس في المعاملات لأنها معارف واضحة وتبث عنها العقل، كما يرى ابن خلدون أن هذا العلم يجعل من صاحبه ذا خلق ويتعود على الصدق لما في الحساب من صحة المباني ويلزمه مذهباً² ونظراً لأهمية علم الحساب نجد بعض الآيات في كتاب الله تتعلق بهذا العلم منها نذكر قول تعالى: ﴿لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾³ وكذلك قوله: ﴿فَسْئَلِ الْعَادِّينَ﴾⁴

ومن أهم فروع علم الهندسة المساحة وهو فن يحتاج إليه في مسح الأرض ومعناه إستخراج مقدار الأرض المعلومة نسبة شبر أوذراع أوغيرهما ونسبة أرض من الأرض إذ قويست بمثل ذلك⁵.

وكذلك فرع المناظرة عرفها ابن خلدون على أنه علم يتبين به أسباب الغلط في الإدراك البصري بمعرفة كيفية وقوعها بناء على أن إدراك البصر يكون بمخروط اشعاعي رأسه نقطة الباصر وقاعدته المرئي⁶

1-عبد الرحمان ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص 635 .

2- المصدر، نفسه،ص 635 .

3-سورة يونس الآية 5 .

4-سورة المؤمنون الآية، 113 .

5-عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 646 .

6-المصدر نفسه ، ص 641.

و من أهم رواد هذا العلم نجد :

سعيد العقباني من أهم العلماء النابغين في هذا العلم خلال العهد الزياني¹ وكذلك **عمر الفتوح** (ت 818 هـ/1415م) تلمساني ساهم في علم الهندسة من خلال مؤلفات منها مختصر مسألة هندسية².

ومحمد بن قاسم توزت التلمساني (كان حيا في القرن 9 هـ و 15 م) كان شيخا عالما بالمعقول والمنقول والحساب والهندسة وبكل علم قال تلميذه الإمام السنوسي ما رأيته قط نظر في كتاب إلا مرة واحدة وأشككت عليه مسألة هندسية... وكان شيخنا حسن الأخلاق يقول لكل من جاء للقراءة اقرأ ما شئت من العلم ... كنت أقرأ عليه جل الليل لم وأمره يرقد إلا في بعض الليالي ينام وهو مستقبلي³

و من أهم المهتمين بعلم الحساب **سعيد العقباني** (ت-854) أخذ هذا العلم الأصولي عن أبي عبد الله الآبلي ألف شرح الحرفي وشرح جمل الخونجي وتلخيص ابن البناء وقصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة⁴.

1- ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، راجعه : محمد بن أبي شنب، المدرسة الشعالبية، الجزائر 1908 ص 107 .

2- أحمد بن القاضي المكناسي، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط ط1973، ص 317 .

3- التتبعي، النيل، المصدر السابق ، ص ص554- 553 .

4- ابن مريم، المصدر السابق، ص 106، إبراهيم بن علي ابن فرحون، الديباج المذهب و ذيلوله في معرفة أعيان و علماء المذهب، دار الأبحاث، القاهرة، ط1، 2011 ، ص ص199-198 .

أبو الفضل المشدالي (ت 854هـ/1450م) وابن النجار (ت 846 هـ/1442 م) الذي تعمق هو الآخر على يد عبد الله الأبلي في العلوم العقلية وكذلك نجد القلصادي (ت 891 هـ/1486 م) نزيل تلمسان درس بها وأثرو تأثر في حياتها العلمية¹ كان نابغة في الرياضيات والفرائض² وألف ما يقارب عشرين كتاب في الإسلام وفرائضه والفقه والمنطق إلا أن معظم مؤلفاته تركزت في الرياضيات وخاصة الحساب منها :

رسالة في قانون الحساب -رسالة في معاني الكسور³ .

ويتضح من خلال هذا أن القلصادي أسدى للإنسانية خدمة جليلة بتطوير علم الحساب والجبر خاصة من خلال كتابه كشف الأسرار عن علم الغبار⁴.

1- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص111 .

2- لخضر عبدلي، التاريخ السياسي، المرجع السابق ، 346 .

3- خالد حربي، أسس علم الرياضيات الحديثة في الحضارة الإسلامية ، و آخر المكتب الجامعي، الجزائر ، ط1، 2013 ص 137 .

4- نفسه ، ص 147 .

ثالثا : علم الفلك :

يعد علم الفلك من العلوم التي راجت في العصر الإسلامي وازدهرت مثله مثل بقية علوم الحضارة الإسلامية ، فإهتم علماء الحضارة الإسلامية بعلم الفلك والتقويم ، اهتماما بالغا ، وذلك بذكره في القرآن الكريم فنجد الله سبحانه وتعالى ذكر الشمس والقمر والكواكب والنجوم من خلال قوله عز و جل : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾¹ و قوله أيضا: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾² يعرف علم الفلك بأنه الدراسة العلمية للأجرام السماوية مثل النجوم³ والكواكب والمذنبات والمجرات والظواهر التي تحدث خارج نطاق الغلاف الجوي ويعد الفلك أحد العلوم القديمة⁴ وبرع علماء الفلك في العصور الوسطى في استخدام جميع الآلات التي كانت تستعمل في دراسة وتدريس هذا العلم⁵.

وميز علماء العرب والمسلمين بين الفلك والتنجيم أكدوا على أن الفلك علم قائم بذاته له أصوله وأسبابه ونتائجه العلمية في حين التنجيم خرافة وهم ليس له أي أساس علمي⁶.

1- سورة يس ، الآية (38-40) .

2- سورة الأنبياء ، الآية (33) .

3- علم النجوم: هو علم يعرف به الاستدلال إلى حوادث عالم الكون و الفساد بالتشكلات الفلكية و هي أوضاع الأفلاك و الكواكب ، ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، ج2، تحقيق : محمد شرف الدين، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ص 1930 .

4- حاتم نايل الظمور ، الحضارة العربية الإسلامية، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، 2012، ص132 .

5- لخضر عبدلي، التاريخ السياسي ، المرجع السابق، ص338 .

6- حربي عباس عطيتو محمود، حسان حلاق، العلوم عند العرب أصولها و ملامحها الحضارية، دار النهضة العربية ،بيروت، ص315 .

وأما ابن خلدون فنجدّه أطلق على علم الفلك اسم علم الهيئة وعرفه بأنه "علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على أن مركز الأرض مباين لمركز فلك الشمس بوجود حركة الإقبال و الأدبار"¹، يعد علم الفلك من العلوم العقلية عرف ازدهارا كبيرا خلال العهد الزياني فقد ظهر العديد من العلماء الذين اهتموا بالفلك أبرزهم :

-**ابن قنفذ القسنطيني (ت 810 هـ/1407م)** أحمد بن حسن بن علي الشهير بابن الخطيب و يعرف بابن قنفذ له عدة تأليف منها ما هو في علم الفلك مثل "شرح التقات في علم الأوقات"² "تسيير المطالب في تعديل الكواكب"، كما ألف ابن قنفذ شرح على أرجوزة ابن أبي الرجال في الفلك والتنجيم حيث مدح صاحب الأرجوزة على بيان فوائد وأسرار الدلالة الكلية على الحركات الفلكية بالإضافة إلى "الإستدلال بالطوالع على الكواكب"³ .

-**أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحام : (ت 758 هـ/1357م)** هو علي بن أحمد أعرف أهل زمانة بفنون التعاليم و منها هندسة النجوم⁴، كما إشتهر بصنع المنجانة التي ازدان بها قصر أبي حمو الثاني، غير أن هذه المنجانة لم يصل إلينا منها إلا وصفها⁵ -**محمد بن أحمد بن أبي يحيى الشهير بالحبّاك (ت 867 هـ/1462م)** هو أحد كبار علماء المغرب الأوسط له العديد من المؤلفات أغلبها تصب في علم الفلك منها أرجوزته المسماة "بغية الطلاب وعلم الأسطرلاب"⁶

1- ابن خلدون ، المقدمة، المرجع السابق ، ص 641 .

2- أحمد القاضي المكناسي، جذوة الإقتباس، المصدر السابق ، ص ص 15-154 .

3-أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص، 11-115 .

4-نصرالدين بن داود، الحياة الفكرية و التعليمية بتلمسان من خلال علماء بن مرزوق ،ق7هـ-10هـ/13م،16م، ط2011، ص 68 .

5-عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق، ص 179 .

6-عبد الجليل قريان ، المرجع السابق، ص 248 .

كما له مؤلف آخر بعنوان "رسالة الصفار في علم الفلك" ، زد على ذلك أن الحباك قام بشرح رجز الجادري المسمى "روضة الأزهار في وقت الليل والنهار" في الفلك سمي شرحه "تفجير الأنهار خلل روضة الأزهار" وهو شرح لا يتجاوز عشرين ورقة¹

رابع: علم المنطق:

انتشر علم المنطق كباقي العلوم الأخرى كعلم الكلام والفقه وأصوله في المغرب الأوسط وأصبح له مكانة مرموقة بين العلماء فألفوا فيه و وضعوا له المختصرات والشرح² وهو عبارة عن قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات³ ولقد برز خلال الفترة المدروسة من أهتم بهذا العلم أمثال:

-الشيخ المغيلي (ت 909 هـ/1504م) :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي ينتسب إلى قبيلة مغيلة القاطنة في منطقة تلمسان، تعلم على يد عدد من الشيوخ ، حفظ القرآن الكريم في صغره ثم درس علومًا شتى لغوية و دينية وعقلية⁴

كما كانت له مشاركة في علم المنطق وقد أخذ المغيلي على السيوطي موقفه من المنطق مع أنه الوسيلة الضرورية لإدراك الحق ومما جاء في قصيدة بحث بها إلى السيوطي هذه الأبيات⁵ :

1- أبو قاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص118 .

2- محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ-9هـ/14م-15م ، تحت إشراف: لخضر عبدلي أطروحة دكتوراه في تاريخ الوسيط ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010، 2011 ، ص252 .

3- ابن خلدون ، المقدمة ،المصدر السابق ، ص644 .

4- منشورات وزارة الشؤون الدينية ، الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي،فقه السياسة والحوار الديني،الجزائر 2011،ص205

5- مريم هاشمي، العلاقات الثقافية بين مدينتي تلمسان و بجاية خلال القرن 7هـ-9هـ/13م-15م ،تحت إشراف: لخضر عبدلي، ماجيستر تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010، 2011، ص 67 .

أَيُّمُكُنْ أَنَّ الْمَرْءَ فِي عِلْمِ حُجَّةٍ
هَلْ الْمَنْطِقُ الْمَعْنِي إِلَّا عِبَارَةٌ
مَعَانِيهِ فِي كُلِّ الْكَلَامِ فَهَلْ تَرِ
أَرِينِي هَذَاكَ اللَّهُ مِنْهُ قَضِيَّةٌ
وَيَنْهَى عَنِ الْفُرْقَانِ فِي بَعْضِ قَوْلِهِ
عَنِ الْحَقِّ أَوْ حَقِيقَةٍ حِينَ جَهْلِهِ؟
دَلِيلًا صَحِيحًا لَا يُرَدُّ لِشَكْلِهِ؟
عَلَى غَيْرِ هَذَا تَنْفِيهَا عَنْ مَحَلِّهِ¹

-أبو عبد الله بن أحمد بن علي الشريف التلمساني (ت 826هـ/1423م) :

كان الشريف مديما لطلب العلم في صغره وكبره لا يزداد منه إلا تعطشا و ذكره ابن خلدون فقال: «صاحبنا الإمام العالم الفذ فارس المعقول والمنقول وصاحب الفروع والأصول»، وذكره الونشريسي فقال: «أنه كان إماما في العلوم العقلية كلها منطقا وحسابا وفرائض وتنجيما وهندسة وموسيقى وتشريحا وفلاحة»²

ويلاحظ من ذلك أن الشريف قد ذاع صيته في كل من المغرب والأندلس وقد ترك لنا ما يوحي أنه كان من المنطقيين فنجد شرح على جمل الخونجي الذي عد أهم الشروح التي رجع إليها علماء المنطق .

-أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1439م)³ إمام عصره وورع زمانه أجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية ونشأ مكبا على قراءة العلوم العقلية والنقلية ومن تأليفه في مجال المنطق : "نهاية الأمل في شرح الجمل" ولذلك المعراج إستمطار فوائد ابن سراج أجاب فيها ابن مرزوق عن مسائل منطقية⁴ لقاضي غرناطة ابن سراج .

1- مريم هاشمي، المرجع السابق ، ص 40 .

2- محمد الطمار ، تاريخ الأدب الجزائري ، المرجع السابق ، ص ص 170-171 .

3- محمد بوشقيف، المرجع السابق ، ص 254 .

4- المرجع نفسه ، ص 254 .

- الإمام بن يوسف السنوسي : (ت 895 هـ/ 1490 م):
- الشيخ العلامة المتقن الصالح الزاهد العابد الأستاذ المحقق المقرئ الخاشع أبو يعقوب يوسف¹ ، أخذ عن الكثير علم الأسطرلاب الأصول والمنطق ، وله تأليف في ذلك منها شرح مختصر في علم المنطق وشرح مختصرات ابن عرفة وشرح حمل الخونجي².
- ونجد كذلك سعيد العقباني قام بشرح لجمل الخونجي وشرح القلصادي أيضا كتاب إيساغوجي في المنطق³ .

1- جمال الدين بوقلي حسن، الإمام بن يوسف السنوسي و علم التوحيد ، كنوز للنشر و التوزيع، ط1، ص ص 75-76.

2- التتبعاتي، النيل، المصدر السابق ، ص 563 .

2- عبد العزيز فيلاي، تلمسان على العهد الزياني، ج2، موفم للنشر، الجزائر، ص477.



الفصل الثاني

حياة الأبلي

المبحث الأول : مولده و نسبه

المبحث الثاني : نشأته و تعلمه

المبحث الثالث:رحلاته العلمية(مشرقية – مغربية)

1-نسب الآبلي و مولده :

يتفق كل من ابن خلدون والمقري وابن مريم على نسب الإمام الآبلي بأنه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري التلمساني الشهير بالآبلي¹ لقب بالعبدري نسبة لعشيرة بني عبد الدار المكية ، وهي اشارة لأصله القرشي ، التلمساني نسبة إلى مدينة تلمسان التي ولد بها² أما الآبلي فنسبة إلى مدينة آبله³ التي تقع في المنطقة الشمالية الغربية من المرتفعات السهلية أي بلاد الجوف وكان يقطنها البربر⁴ وبعد موقعة حصن العقاب كانت من الثغور التي حاول النصارى اجلاء المسلمين عنها ، وفي تلك الظروف بدأت حركات الهجرة نحو بلاد المغرب العربي عامة والمغرب الأوسط خاصة ، ومن جملة من هاجر أسرة الآبلي التي قصدت مدينة تلمسان حيث اتخذها أبوه إبراهيم وعمه أحمد موطنًا لهما وذلك في فترة حكم السلطان يغمراسن بن زيان (633 هـ - 681 هـ / 1235 م - 1282 م) وقد استخدم والد الآبلي في الجندية لما رأى فيه من تمرس في فنون القتال وكان قائد تلمسان⁵ وأصهره إلى أبي الحسن محمد بن غلبون⁶ المرسي قاضي تلمسان في ابنته فأنجبت له محمد في 681 هـ / 1282 م بتلمسان⁷ ، أما عن أمه ذريته فلم تذكر المصادر شيئًا عنهما .

1- يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 17 .

2- سدي محمد نقادي ، المرجع السابق ، ص 115 .

3-آبله (AVILA)، مدينة في الشمال لمقاطعة المريد من اقليم آبله و هي كما قيدها ابن خلدون بهمزة مفتوحة ممدودة و باء موحد مكسورة ، ينظر : عبد الرحمن بن خلدون ، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا ، تعليق: محمد بن تاويت الطنجي ، راجعه: إبراهيم تبوخ ، تونس، 2006 ، ص 33، ينظر: الملحق رقم 06

4- أنا أيتشيريأرسواغا، الوجود الإسلامي في مدينة آبله من القرن 16/11 م، ترجمة سري عبد اللطيف، جمال عبد الرحمن، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2011 ، ص 25 .

5- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 235 .

6- هو ابن العباس محمد بن غلبون المسيلي تولى القضاء في مدينة مرسية هو جد محمد بن إبراهيم الآبلي لأمه ينظر : لخضر عبدلي، التاريخ السياسي ، المرجع السابق ، ص 339 .

7-محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، ج 1 ، تقديم : محمد رؤوف القاسي الحسني، موفر للنشر، 1991 ص 110 .

2-نشأته :

نشأ محمد بن إبراهيم الآبلي في كفالة جده ابن غلبون الذي كان في مدينة مرسية¹ على الساحل الشرقي للأندلس وهذا ما جعله يعيش في جو الحياة العلمية بعيدا عن جو أبيه و بذلك إختلفت وجهته في الحياة عن وجهة أبيه والميل إلى انتحال العلم عن الجندية التي كانت منتحل أبيه وعمه أحمد² حيث أن والده كان رجلا عسكريا قلده السلطان يغمراسن بن زيان قيادة فرقة الجيش المتمركزة بمدينة هنين³ الساحلية وبعد وفاة يغمراسن بن زيان خلفه ابنه عثمان فأبقى على إبراهيم في المنصب نفسه ولهذا لم يذق الآبلي محمد حلاوة العيش في حضن والده .

عاش محمد بن إبراهيم الآبلي بالعباد⁴ قريبا من ضريح أبي المدين شعيب بعد نزوح جده إليها⁵، هذه البيئة جعلته منفتح العقل يقظ الفكر شديد التطلع فأقبل على العلم والتعاليم بتلمسان بإعتبارها موطن العلوم العقلية ليستكمل ما بدأه جده ابن غلبون⁶ .

1-مرسيه : تقع بالأندلس و هي قاعدة تدمير بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم واتخذت دار العمال وبها معادن الفضة غزيرة متصلة المادة وكانت تصنع بها البسط الرفيعة والشريفة ينظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 5 .

2-ابن خلدون العبر: المصدر السابق، ج 7، ص 518 .

3-مدينة صغيرة شمال تلمسان وهي قرب ندرومة كانت تشهد ازدهار تجاري كان يقابله في الأندلس ميناء الميرية ينظر: البكري المصدر السابق، ص 80؛ الوزان، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 15؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص 254؛ الحميري ، المصدر السابق، ص 597 .

4-مرتفع جبل خارج مدينة تلمسان كان مدفن الأولياء والصلحاء والعلماء و هناك موضعان عرفا بإسم العباد احدهما يسمى العباد الفوقي والعباد السفلي، ينظر :عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ، المصدر السابق، ج 7 ، ص 519؛ الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 24 .

5-محمد نقادي، المرجع السابق ، ص 121 .

6-محمد مكوي، الأوضاع السياسية و الثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول 633 هـ- 737/1236 هـ (1337 م)، تحت إشراف : عبد حميد حاجيات ، ماجيستر ثقافة شعبية ، جامعة : أبي بكر بلقايد، تلمسان 2000-2001 ، ص 189 .

حيث يقول ابن خلدون : «فلما ايفع وأدرك سبق إلى ذهنه محبة التعاليم فبرز بها واشتهر وعكف الناس عليه في تعلمها وهذا في سن البلوغ»¹.

إن محمد بن إبراهيم الآبلي بدأ يستهويه النشاط العلمي أو ما يعرف بالتعاليم و بلغ فيها منزلة رفيعة جعلته يجلس مجلس معلم لها في سن مبكر².

فلما ملك يوسف بن يعقوب تلمسان وحاصرها اعتقل من وجد بها من اشياح بن عبد الواد ومعهم إبراهيم الآبلي وشاع الخبر في تلمسان فتشوق ابنه محمد على اللحاق بهم من أجل ذلك وخرج إلى أبيه فلم يجد خبر الإسترهان صحيحا فاستخدمه يغمراسن قائدا على جند الأندلسيين فكره المقام على ذلك وبدأ يتحين الفرصة ليتلخص من المقام الوظيفي الذي أكره عليها³.

3-تعلمه و مشيخته :

إنكب محمد بن إبراهيم الآبلي التلمساني على الدراسة والتحصيل على يد علماء من مختلف أقطار العلم الإسلامي بمشرقه ومغربه خاصة بعد أن أظهر ميولا وتفوقا في العلوم العقلية والنقلية من حساب وفلسفة وتوحيد وما وراء الطبيعة وأبدى مقدرة وذكاء في تحصيل العلوم الشرعية وفهم العلوم والمعارف التي درسها⁴

و كان أحد أوحد زمانه ، حيث أخذ علوم المنطق والأصول على يد غلبون ومن بين الأساتذة والمشايخ الذين تتلمذ عليهم شيخنا العالم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي في بلده تلمسان :

1 - ابن خلدون، العبر ،المصدر السابق ، ج7، ص519 .

2- نفسه، ص519 .

3- نفسه ، ص 519 .

4 -عبد العزيز فيالي، دراسات بتاريخ الجزائر و المغرب الإسلامي : دار الهدى الجزائر، 2012، ص 190 .

• -الشيخ أبي الحسن التنسي : (ت 706 هـ /1306 م) :

هو أبو إسحاق التنسي تولى وظيفة التدريس بعد أخيه وكان معظما عند الملوك الزيانيين والمرينيين ولما توفي شهد جنازته أبو يعقوب المريني ودفن بالعباد¹

• - ابنا الإمام :

عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله أبو زيد ابن الإمام (ت741 هـ /1340 م) و أبو موسى عيسى العالمان التلمسانين عالماها الشامخان و عالماها الراسخان² ابن الفقيه بن عبد الله بن الإمام من أهل برشك بقيا يتمتعان بحضوة و مكانة مميزة لدى سلاطين بني عبد الواد وفي سنة (720 هـ /1320 م) قصدا المشرق فلقيا هناك علماء وشيوخ كبار وأجلاء ثم رجعا إلى المغرب وبعد حصار المريني على تلمسان إستدعهما ابي الحسن المريني³ وقد إنتفعى بهما بشر كثير أخذ عنهما الآبلي المنطق والأصول⁴ و هومن الدارسين بمدرسة أبني الإمام حيث كان يمجدها كثيرا ... كانا يجريان ذكره وعرفاه وقدره⁵.

أما عند إرتحال شيخنا الآبلي إلى بلاد المشرق فقد أخذ عن العلماء وفرسان المعقول والمنقول بالمشرق وخاصة مصر ومن بين العلماء المشاركة نجد⁶.

1- عبد الرحمان بالأعراج ، المرجع السابق ، ص44 .

2- بدر الدين محمد بن يحيى القرافي ، توشيح الديباج وحلية الإبتهاج ، تحقيق: علي عمر دار الثقافة الدينية، ط2004، ص128 .

3-أبو الحسن المريني : هو علي بن سعيد ابن يعقوب بن عبد الحق، توفي سنة (752 هـ /1351م)، بجبل هنتانة، من مراكش، ينظر : مؤلف مجهول ، الحل الموشية، المصدر السابق، ص 117 .

4-عبد الرحمان بن خلدون، اللباب المحصل في أصول الدين، تحقيق : محمد عباس حسن، تصدير: فتحي محمد أبو عيانة، دار المعرفة الجامعية ، 1996 ، ص 59 .

5-بخير مبارك، المدارس التعليمية بالمغرب الأوسط خلال عهد الزيانيين، 633هـ-869هـ/1235م-1554م، تحت إشراف: عبيد بوداود، ماجيستر المغرب الإسلامي ، جامعة معسكر، 2011، 2010، ص 81 .

6-التبكتي، النيل، المصدر السابق ، ص412، المقري، نفح الطيب ، ج3 ، المصدر السابق ، ص244، التبكتي، الكفاية، ج2 ، المصدر نفسه ، ص 56 .

• ابن الدقيق العيد : (ت 667 هـ) .

العلامة مجد الدين والد تقي الدين نزيل قوس كان جامعاً لفنون العلم موصوفاً بصلاح و تأله ، ومعظماً في النفوس¹ مات في محرم سنة سبع وستين و ستمائة عن ستة وثمانين سنة

• ابن رفعة : (640 – 710 هـ) :

أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع الأنصاري أبو العباس نجم الدين الشافعي ، كان يقاس بالنووي والرافعي ، في العلم²

• صفى الدين الهندي : (644-750 هـ) :

محمد بن عبد الرحمان بن محمد الهندي صفى الدين فقيه وأصولي

• التبريزي : (ت 749 هـ) :

هو أبو الحسن علي بن عبد الله تاج الدين التبريزي الأصولي من فرسان المعقول والمنقول بمصر⁴

وعند عودته إلى المغرب الأوسط أرغمه السلطان أبو حمو على وظيفة ضبط الجباية فكره المقام وفر إلى فاس⁵.

1-التبكتي، الكفاية، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 344 .

2-عبد الرحمان بن خلدون، التعريف، المصدر السابق، ص34 .

3-المصدر نفسه، ص34 .

4-المصدر نفسه، ص34 .

5-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص520 .

أيام السلطان أبي ربيع¹ وبعث فيه السلطان أبو حمو فأختفى عند خلوف المغيلي² وخرج متواريا من فاس ثم لحق بمراكش أعوام العشر والسبع مائة ونزل علي الإمام ابن العباس ابن البناء شيخ المعقول والمنقول³ (ت 721هـ) بمراكش حيث ذكر تلميذه اللجائي كان وقورا حسن السيرة قوي العقل فاضلا مهذبا بأحسن هيئة معتدل القدر رفيع الثياب ... محبا عند الصلحاء والعلماء ذا إجابة مع قلة الكلام جدا لا يهذر بها ولا يتكلم بغير علم ألف تواليف كثيرة منها تفسير باء البسمة وحاشية على الكشف وكلديات في المنطق وشرحها وجزء في الجداول⁴ حيث لازمه الآبلي أخبره بأنه درس المنطق وعلم الهندسة حتى يستطيع فهم ما عند أستاذه " ابن البناء " من العلوم في هذا المجال فقرأ عليه علم المخروطات وهي أعلى مراتب في علم الهندسة ولهذا كان القدماء يسمون أشكال هذا العلم بالأشكال العجيبة ، كما اخذ الآبلي فنون الهندسة والمخروطات عن المغيلي بفاس حتى استوفى حقها من الدراسة⁵ .

تم توجه إلى شيخ الهساكرة علي بن محمد فأخذ عنه واجتمع به طلبة العلم وكثرت إفادته واستفادته ، وعند رجوعه إلى فاس السلطان المريني أبي الحسن فلازم مجلسه وضمه إلى طبقة العلماء والصلحاء في مجلسه⁶

-
- 1- و هو سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن يوسف بن عبد الحق المريني المتوفي سنة 710 هـ، ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر نفسه، ج7، ص520 .
 - 2- هو عالم رياضي الشيخ التعاليم بفاس يهودي الأصل، ينظر: بن خلدون، العبر، المصدر نفسه، ج7، ص52 .
 - 3- شهاب الدين أحمد المقري ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق: سعيد أحمد أعراب ، عبد السلام الهراس، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي ، الرباط ، 1980 ، ص60 ؛ ابن مرزوق ، المصدر السابق ، ص266 .
 - 4- التنبكتي ، الكفاية ، المصدر السابق، ج1، ص82 .
 - 5- عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسة عمرانية إجتماعية ثقافية ، تحت إشراف : موسى لقبال ، رسالة دكتوراه في تاريخ الإسلام ، جامعة الجزائر ، 1995 ، ص468 .
 - 6- التنبكتي، النيل ، المصدر السابق ، ص412 ؛ أحمد بن القاضي المكناسي، جذوة الإقتباس، المصدر السابق، ص304 .

4-براعته في الحيل و حل الألغاز :

قال الأبلي كنت يوما مع القاسم بن محمد الصنهاجي فوردت عليه طومارة من قبل القاضي أبي الحجاج الطرطوشي فيها :

خَيْرَاتُ مَا تَحْوِيهِ مَبْدُولَةٌ وَ مَطْلَبِي تَصْحِيفُ مَقْلُوبَهَا

فقال لي : ما مطلب؟ فقلت :نارنج

أي فإن مقلوبه تاريخ وتصحيفه نارنج أن مقلوب كلمة خيرات هو "التاريخ" وعند تصحيف لفظ "تاريخ" بتبديل "تائه" و "يائه" بحرف "النون" و "خائه" بحرف "الجيم" نحصل على لفظ "نارنج" أي "تاريخ" "نارنج" والذي أبهر مستمعيه هو سرعة حل اللغز: إستطاع بنفاد بصيرته التعرف على الحكمة الواجب قلبها ، ثم تصحيفها بتبديل ثلاثة أحرف من أصل خمسة وهذا ما يتطلب ذكاء إدراك² ثاقب وبهما تمكن في ظرف وجيز جدا من التفكير في عدة أوجه محتملا و كان الصواب حليلة هذا فيما يخص فطانتة في حل الألغاز³.

كما قال الأبلي : لما نزلت تازا مع أبي الحسن ابن بري و أبي عبد الله الترجالي فإحتجت إلى

النوم و كرهت قطعهما عن الكلام فإستكشفتها في معنى هذا البيت للمعري (بحر الطويل):

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ لِمَا سَقَاؤُنَا وَ نَحْنُ بِوَادِي عَبْدِ شَمْسٍ وَ هَاشِمٍ

1-المقري، نفح الطيب، ج5، ص 245، التنبكتي ، النيل، المصدر السابق، ص413، التنبكي، الكفاية، المصدر السابق، ج2، ص56 .

2-المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج5، ص245 .

فجعلاً يفكران فيه فنمت حتى أصبحا ولم نجداه فسألاني عنه فقلت معناه أقول لعبد الله لما وهي سقاؤنا و نحن بوادي عبد الشمس شم لنا برقاً¹ .

كما قال المقرئ سمعت الأبلي يقول :

قال أبو المطرف ابن عميرة :

فَصَلَ الْجَمَالَ عَلَى الْكَمَالِ بَوَجْهِهِ
وَبِطَرَفِهِ سَقَمٌ وَ سِحْرٌ قَدْ أَتَى
عَجَبًا لَهُ بُرْهَانُهُ بِشُرُوطِهِ
فَالْحَقُّ لَا يُخْفِي عَلَى مَنْ وَسَطِهِ
مُسْتَظْهَرًا بِهِمَا عَلَى مَا اسْتَنْبَطَهُ
مَعَهُ فَمَا مَقْصُودٌ بِالسَّفْطَةِ²

قال: فأجابه أبو القاسم ابن الشاط فقال :

عِلْمُ التَّبَايُنِ فِي النُّفُوسِ وَ أَنَّهَا
فِتْنَةٌ رَأَتْ وَجْهَ الدَّلِيلِ وَ فِرْقَةٍ
فَأَرَادَ جَمْعَهُمَا مَعًا فِي مُلْكِهِ
مِنْهَا مَغْلَطَةٌ وَغَيْرَ مَغْلَطَةٍ
أَصْغَتْ إِلَى الشَّبَهَاتِ فِي مَوْرِطَةٍ
هَذِي بِمُنْتَجَةٍ ذِي بِمَغْلَطَةٍ

يعني قولهم في التام : هو ما تحمل فيه البرهان الفصل³ .

1- سيدي محمد نقادي، المرجع السابق، ص131 .

2- المقرئ، نفح الطيب، المصدر السابق، ج5، ص247 .

3- المقرئ، المصدر نفسه، ص245 .

5- رحلات الأبلي إلى المشرق :

كان طلاب المغرب الأوسط لا يكتفون بما يحصلونه في مدنهم من المعارف والعلوم بل كانوا يشدون الرحلة إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي مشرقا ومغربا من أجل الإستزادة من العلوم والتعمق فيها، وكانت رغبة الطلبة في المزيد من الدرس والتحصيل قد دفعتهم إلى التنقل إلى جامع الزيتونة بتونس وإلى جامع القرويين بفاس وكذلك إلى غرناطة وبجاية في مرحلة الأولى وإلى مصر أين كانت تتوفر بها المدارس والخانقاوات وكبار المدرسين والشيخوخ وذلك من أجل لقائهم والإحتكاك بهم وأخذ العلم عن طريق الرواية بدلا من أخذه عن طريق الكتب والمختصرات حسب قول شيخنا الأبلي¹.

كما أن قافلة الحج عند مرورها بمصر ذهابا وإيابا توفر للطلاب والعلماء من المغرب الأوسط فرصة الإلتقاء فالمشايخ المصريين ممن ذاع صيتهم بالمشرق والمغرب بالإضافة إلى أن ملوك بني زيان اعتنوا بركن الحج وبذلوا ما يستطيعونه من أجل تأمين طرق الحج إلى مراسلة سلاطين المماليك وشكرهم على عملهم من أجل إنجاح مواسم² حج المغاربة إلى البقاع المقدسة .

1-بالأعرج عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص112 .

2- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج8، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة ، 1980، ص86.

نتيجة إلى الأوضاع السياسية المتدهورة والصراع الذي كان بين بني مرين وبني عبد الواد ، أثر ذلك على حياة محمد بن إبراهيم الآبلي وهذا بسبب الجندية التي كانت منتحل والده ومنصبه فيها خاصة عند حصار بني مرين على تلمسان في عهد يوسف بن يعقوب، وتفاقم الإضطرابات عندما سمع الآبلي خبر أسر أباه من طرف السلطان المريني ، وشاع الخبر بين أهل تلمسان بأن يوسف بن يعقوب يسترهن أبناءهم ويطلق سراحهم¹ فتحرك حس الأبوة عند محمد وذهب إلى تلمسان وبدأ يلتمس لنفسه طريق للوصول إلى السلطان ، فلما بلغ مجلسه تقدم إليه يرجوه في شأن والده لكن دون جدوى لأن خبر الإسترهان لم يكن صحيحا ، وعند الحديث الذي دار بين السلطان المريني وشيخنا محمد الآبلي أعجب به السلطان ، وعرض عليه العمل عنده قائد على جند الأندلسيين في بعض المناطق ، فقبل محمد بهذه المهمة رغم أنه غير هيء بها بدأ يتحين الفرصة ليتخلص من العمل الذي أكره عليه² ، و هنا نجد أن محمد نقادي يستشكل في هذه النقطة من خلال تعيين السلطان المريني على رأس فرقه من الجند الأندلسي المتواجدة بتاوريرت شخصا تقدم له بصفته رهينا فهل كان للآبلي الشاب دراية بفنون القتال والحرب حتى يؤهله لهذه المهمة ؟ .

1- عبد الرحمان بن خلدون ، العبر، ج7، ص519 .

2- ابن مريم، المصدر السابق، ص214 .

فقام محمد الآبلي بتمويه مظهره الخارجي إذا لبس المرقعة وسار في زي المتصوفة مع جماعة من الفقراء إلى أن لحق بالعباد² فوجد هنالك رئيسا من كربلاء³ من بني الحسين جاء إلى بلاد المغرب بروم إقامة دعوته وكان مغفلا فلما رأى عساكر يوسف يعقوب وشدة غلبه أيس من مرامه ونزع عن ذلك وأعتزم على الرجوع إلى بلده فسار شيخنا الآبلي معه حيث ذكر لنا ابن خلدون في كتابه العبر أن شيخنا رحمه الله قال وبعد حين انكشف له حاله وما جاء له وأندرجت في جملته وأصحابه وتابعيه وسرت قاصدا الحج⁴ حيث كان يتلقاه في كل بلد من أصحابه وأشياعه وخدمه من يأتيه بالأزواد والنفقات من بلده فلما ركبت البحر من تونس إلى الإسكندرية وفي السفينة اشتدت علي الغلظة في البحر وأستحييت من كثرة الإغتيال⁵ فأشار علي بعضهم بشرب الكافور فشربت منه غرفة فاختلطت وكذلك في هذه النقطة نجد محمد نقادي⁶ يتساءل: ويتمحص حادثة شرب الكافور والإختلاط و يبعد احتمال فساد عقل .
لأن لوصح فساد عقله - ولو لفترة - فكيف صار عالما مبرزا ؟ وكيف استطاع التعلم على يد علماء مصر بعد نزوله من السفينة "

1- سيدي محمد نقادي، المرجع السابق ، ص 104 .

2- نفسه ، ص 123 .

3- هو موضع الذي قتل فيه الحسن بن علي رضي الله عنه ، في طرف البرية عند كوفة فالكريلة هي الرخاوة في القدمين ينظر: عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 519 .

4- المصدر نفسه ، ص 519 .

5- ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان الماته الثامنة، ج3، دار الجبل، بيروت، 1993 ، ص 289 .

6- محمد نقادي، المرجع السابق ، ص 106 .

يقول عبد الرحمان بن خلدون " أن الآبلي عندما قدم إلى الديار المصرية لقي كل من ابن الدقيق ، وابن رفعه والصفى الهندي و التبريزي فلم يكن قصاره إلى تمييز أشخاصهم إذا ذكرهم لنا لما كان به اختلاط " ¹ .

ثم سار شيخنا الآبلي من مصر إلى الحجاز فالشام والعراق ثم إلى الديار المقدسة وأدى فريضة الحج ² مع الرئيس " الداعي الشيعي ثم سار معه إلى كربلاء فبعث به من أصحابه من أوصله في مأمنه ببلاد زواوة من أطراف المغرب ³ و عند ذلك يقول ابن خلدون أن الآبلي رحمه الله قال : « كان لدا دنانير كثيرة تزودتها من المغرب وأستبظتها في جبة كنت ألبسها فلما نزل بي ما نزل إنتزعها مني حتى إذا بعث أصحابه يشيعونني إلى المغرب دفعها إليهم حتى إذا أوصلوني إلى المأمن أعطوني إياها و اشهدوا علي في كتاب حملوه معهم إليه كما امرهم » ⁴ حيث قارن وصول شيخنا إلى بلاد المغرب مهلك يوسف بن يعقوب و خلاص أهل تلمسان من الحصار ⁵ فعاد إلى تلمسان بعد أن أقام في بلاد المشرق سبع سنوات بصحبة الداعي الشيعي ⁶ .

1- عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 7 ، ص 520 .

2- التتبعاتي، النيل، المصدر السابق ، ص 412 .

3- العسقلاني، المصدر السابق، ج 3 ، ص 289 .

4- عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 7 ، ص 520 .

5- نفسه ، ص 520 .

6- محمد نقادي ، المرجع السابق ، ص 108 .

6- رحلته في بلاد المغرب الإسلامي :

بعدما قام الإمام الأَبلي بأداء فريضة الحج في المشرق الإسلامي فقفل راجعا إلى بلاد المغرب باتجاه تلمسان وعين في منصب قهرمان القصر أي الإشراف على الشؤون المالية ، وفي تلك الفترة كان يتم في دراسته المنطق والأصليين على أبي موسى ابن الإمام (ت 741 هـ)¹ فكان يرفض العمل في المناصب السياسية لأن إهتمامه للعلم كان كبير حيث توسم فيه السلطان أبوحمو الأول سمات النباهة في علم الحساب فولاه قيادة بني راشد و كان يكرهه على التصرف في أعماله ، هذا ما جعله يلجأ للهروب من تلمسان نحو بلاد المغرب² ولحق بفاس واختفى بها عند شيخ التعاليم خلوف المغيلي اليهودي عالم رياضيات بمدينة فاس ، الذي ساعده في إستكمال دروسه³ وكان آنذاك في نحو السابعة والعشرين من عمره .

وبعد إقامته في فاس بضعة أشهر إنتقل إلى مراكش في (710 هـ / 1311 م) ليزيد تعمقا في البحث وتحصيل العلم على يد العلامة الإمام أبي العباس أحمد بن البناء (ت 721 هـ) شيخ المعقول والمنقول علما وحالا⁴ فحصل عنه سائر العلوم العقلية وورث مقامه فيها⁵ .

1- يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 17 .

2- عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 372 .

3- احمد بن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، ص 304 .

4- ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 215 .

5- عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 372 .

ومن مراكش صعد إلى جبال الهسكرة واتصل شيخها علي بن محمد ابن تروميت فقرأ عليه وأخذ منه الكثير و اجتمع طلبة العلم عليه من كل مكان فكثرت إفادته وإستفادته¹ وصاحب ابن تروميت إلى فاس وأقام بها ، وواصل بها نشر العلم فقصده كثير من الطلبة وذاع صيته² واشتهر ذكره حيث أن عيسى ابن الإمام مدحه للسلطان أبي الحسن المريني هذا الأخير الذي كان له اعتناء بجمع العلماء لمجلسه فاستدعاه من فاس وظمه في طبقات العلماء فعكف على التدريس والتعليم³ ولأزم صحابه السلطان وحضر معه واقعة طريف⁴ وانتقل معه إلى أفريقية سنة (746 هـ / 1349 م) وبقي هناك⁵ حيث توطدت بينه وبين أسرة بني خلدون علاقات طيبة .

1- ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 215 .

2- يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 17 .

3- أحمد بن القاضي المكناسي، المصدر السابق ، ص 304 .

4- هي واقعة للسلطان أبي الحسن المريني بمدينة طريف بالأندلس ، كانت الدائرة فيها عليه و يذكرها المؤرخون في كثير من الآلم ، ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون ، التعريف، المصدر السابق ، ص 31 .

5- يقال بأن الأبلي برأي في منامه غرق الأسطول فتحايل على عدم مرافقة السلطان و العودة معه، ينظر: الزركشي تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تحقيق: محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، ط 2 ، تونس ، د ت ، ص 89 .

وعهد إليه محمد ابن خلدون والد الأخوين يحيى و عبد الرحمن بتعليم أبنائه مدة أربع سنوات¹ وبعد إستلاء السلطان ابو عنان المريني² على تلمسان سنة (753 هـ -1354م) فقد عني بإستقدام أبا عبد الله الآبلي من إفريقية ، فغادرها واتجه نحو بجاية ودخلها وأقام بها شهرا³ ، حيث قرأ عليه طلبة العلم بها مختصرات ابن الحاجب⁴ في أصول الفقه برغبتهم في ذلك ثم واصل المسير إلى تلمسان عند السلطان أبي عنان حيث أحله محل التكريم والإحترام ، ونظمه في طبقة أشياخه من العلماء، وكان يقرأ عليه ويأخذ عنه إلى أن هلك بفاس سنة سبع وخمسين و سبعمائة (757 هـ / 1356 م)⁵.

لكن ابن مرزوق ذكر في كتابه المسند أن الآبلي توفي في حدود ست و خمسين وسبعمائة (756 هـ) ودفن ما بين المدينة البيضاء وفاس وحضر السلطان أبو عنان جنازته⁶ لكن نرجح قول من عبد الرحمن ويحيى ابن خلدون في قولهما توفي سنة (757 هـ) بفاس عن سن يناهز 76 سنة .

قضى معظمها في التنقل والترحال بين مدارس العلوم والمعرفة في بلاد المشرق والمغرب زيارة كبار العلماء والمساهمة في مجالسهم وحلقاتهم⁷ .

1- يحيى ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 18 .

2- هو فارس المكنى بأبي عنان بن أبي الحسن المريني كان يلقب بالمتوكل ثار على أبيه و ملك المغرب الأقصى و بجاية و قسنطينة و تلمسان و تونس و توفي في 759 هـ ، ينظر: القلقشندي ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 198 .

3- عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 379 .

4- عثمان بن عمر بن يونس المعروف بابن الجامع جمال الدين المصري ، (570 هـ / 646 هـ) له مختصر في الفقه المالكي يسمى بالمختصر الفقهي والفرعي ، و الجامع بين الأمهات أدخله إلى المغرب عبد الرحمان بن سليمان البجائي (ت 773 هـ) وعني بشرحه كثير من المغاربة كالقاضي ابن عبد السلام، ينظر: عبد الرحمن، التعريف المصدر السابق ، ص 17 .

5- عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف، المصدر السابق، ص 39 .

6- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 267 .

7- سعيد عيادي، موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي، بن مرابط، تلمسان، 2011، ص 237 .



الفصل الثالث

مكانة الآبلي العلمية

المبحث الأول : منهجيته في التدريس

المبحث الثاني : رأي الآبلي في التأليف و بناء المدارس

المبحث الثالث : تلامذته و مدى تأثيرهم به

المبحث الأول : منهجته في التدريس

يعد الإمام الآبلي من أنبغ رجال عصره في التعليم ، حتى قيل عنه العلامة العمدة المحصل الفقيه الفهامة المحقق المتقن الشيخ الفاضل القدوة الكامل ¹، فقد ساهم في تدريس جيل من العلماء الكبار في بلاد المغرب الإسلامي وكانت له طريقة في ذلك حيث يفرق بين مستويين في التبليغ ، هناك منهجية خاصة بالحلقة ومنهجية خاصة بالمشافهة.

1- منهجية الحلقة : وهي موجهة للعامة من المتعلمين ، بحيث يجلس المعلم على كرسي ليرتفع قليلا عن الطلبة ، هؤلاء يكونوا في نفس المستوى المعرفي تقريبا، أي بعد إكتسابهم لأصول لغوية وفقهية من الكتاتيب والمساجد ² و يقوم المعلم بإلقاء الدرس على الطلبة الموجددين أمامه ، ولا بد لهؤلاء الطلبة أن يلتزموا بشروط في نظر الآبلي حيث نجده يقول : «ينبغي لطالب العلم أن لا ينشغل بما أشكل حتى يختم الكتاب لأن أول الكتاب مرتبط بآخره ، فإذا حقق أول العلم وآخره ، حصل فهمه ، وإشتغل بالأشكال وقف وكان مانعا له من الختم ، وختم الكتاب أصل من أصول العلم ، ومن لم يختم الكتاب في العلم وإقتصر على أوله لم يحصل له فهمه ولا يحل له أن يقرأه» ³

يتبين لنا من ذلك أن الآبلي يضع شروطا للطالب أثناء إلقائه للدرس فهو يحثه على الإصغاء التام لما يقوله المعلم ، مع عدم مقاطعته أثناء شرحه للدرس ، وعدم الإستعجال في الفهم وبعد أن يتم فللمتعلم حق السؤال عن غموض ما لم يفهمه .

1- محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية، المطبعة السلفية، القاهرة، د.ط، 1349، ص 221 .

2- سدي محمد نقادي، المرجع السابق، ص 176 .

3- محمد الرصاع، فهرست الرصاع، تحقيق و تعليق: محمد العنايي ، المكتبة العتيقة ، تونس، ط1967، ص 136.

هذه الطريقة تفرض على المعلم التحضير المسبق والدقيق لما يليق به علا طلاب العلم، وطرح إشكالية واضحة مع تبني فروض تجعل من الطالب أن يواصل تركيزه طيلة الدرس دون كلل¹

عدم المقاطعة المعلم أثناء إلقائه الدرس في صالح المتعلمين بالحلقة لأن الهدف هو الفهم والإستعاب الصحيح ، وعدم مشاركة المتعلم في الدرس لا يعني إلغاء وجوده بل بالعكس فهو يشارك بكل قدراته العقلية وبكل جوارحه ما عدا لسانه وصوته²

وكانت طريقته في معالجة المواضيع تركز على إلقاء المحاضرة ويصوغ المعلومات في قالب حوارى ، وفي إطار منهجي واضح يسير الفهم فهو يطرح الإشكال ثم يضع الفروض ، ثم يحلل حتى يتسنى له تبني موقف وهو إجراء كفيل بضمان نتيجة إيجابية في المجال المعرفي والمنهجي والسلوكي ، ذلك لأنه لم يدع مجالاً للصدفة ولا للإرتجال³.

1- محمد مكيوي، المرجع السابق، ص199 .

2- محمد مكيوي، "من أعلام المغرب الإسلامي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلي" ، مجلة الأثر، العدد السابع، ورقة الجزائر ، 2008 ، ص152 .

3- سدي محمد نقادي، المرجع السابق، ص177 .

2- منهجية المشافهة¹:

تختلف منهجية المشافهة عن منهجية الحلقة من حيث فئة المتعلمين وعددهم وأيضا في مدة الحصة ومكان إلقائها وهذه المنهجية لا تسير وفق برنامج معين لذلك على المعلم أن يأخذ بأي ظرف أو وسيلة تمكنه من تعليم الطالب هذا الأخير الذي يتم إختياره من بين المتعلمين بالحلقة وذلك حسب إمكانياته الفكرية وميولاته ورغبته في رفع مستواه المعرفي ، ومن هنا يمكن لمنهجية المشافهة أن تتزامن مع منهجية الحلقة بحيث يطلب المتعلمون من معلمهم توضيح مسألة ما لا يمكن توضيحها لجميع الطلبة أثناء الدرس ، فيتفق كل من المعلم والمتعلم على مكان وزمان خارج الحصة فيلتقيان ويتم شرح تلك المسألة من طرف المعلم تحقيقا لرغبة الطالب في التعلم² وتقتضي هذه الطريقة أن يتفرغ المعلم لطالب واحد في المرة ويكون الطالب قريب جدا من المتعلم في وضعية الجلوس دون مراعاة السن والمكانة وقد إستعمل الآبلي هذه الطريقة في جل تدخلاته مع تلاميذته النجباء الذين استفادوا مما قدمه لهم وأضافوه لمعارفهم ، مثل لسان الدين في قضايا القياس ، وأبو عبد الله الشريف الحسن زوده لمعارف من العلوم النقلية والعقلية نظرا لما التمس فيه من ذكاء مقلدا الآبلي في ذلك شيخه ابن البناء الذي شافهه في قضايا التصوف³.

1- المشافهة : تعني تقديم معلومات و معارف ذات مستوى عال لشخصي واحد، و يرادفها لفظ أسر أي قدم أسرار علمية

لمن يستحقها، ينظر: محمد مكيوي، المقال السابق، ص156 .

2- سيدي محمد نقادي ، المرجع السابق ، ص179 .

3- المرجع نفسه ، ص180 .

ساهمت هذه الطريقة في نشر العلم و ترسيخه للعديد من طلبة العلم ، فهي طريقة جسدها العلماء الذين إبتعدوا عن المناظرات فهي طريقة عملت على تنشيط كل من المعلم والمتعلم فكريا ومكنت الطالب من إثبات شخصيته ، كما كانت له حافزا على البحث وحل العديد من المسائل ، و ذلك بالبحث عن الأسباب ثم صياغتها وإيجاد حلول لها كما سمحت له أيضا من النفاذ إلى عقول وقلوب طلاب العلم النجباء ذلك حسب استعداداتهم ثم العمل على تنمية ملكاتهم في مواد معينة¹ .

المبحث الثاني: رأي الآبلي حول كثرة التأليف و بناء المدارس

للآبلي رأي صريح وغريب في المدارس أورده تلميذه المقري بقوله سمعت شيخنا الآبلي يقول: "إنما أفسد العلم كثرة التأليف و إنما أذهبه ببناء المدارس" ، وكان ينتصف له من المؤلفين و البنائين وأنه لكما قال ، غير أن في شرح ذلك طولاً²... وبعد أن شرح المقري علة فساد العلم بكثرة التأليف ، أعقبه بتفسير ذهاب العلم ببناء المدارس بقوله و أما البناء فالأنه يجلب الطلبة إلى ما يرتب فيه من الجريات فيقبل بها على من يعينه أهل الرئاسة لإجراء والإقراء منهم أو ممن يرضى لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفونها عن اهل العلم حقيقة ، الذين لا يدعون إلى ذلك وإن دعوا لم يجيبوا وأن أجابو لم يوفوا لهم بما يطالبون من غيرهم .

لقد ركز المقري على مشكلة أساسية كانت المدارس عرضة لها وهذه المشكلة ساهمت حسب قوله في إفساد العلم وذهاب رسمه وقيمة النص كله تتمحور حول علاقة السلطة بالمدارس أو علاقة السلطة بالعلم.

1- محمد مكيوي، المقال نفسه ، ص154 .

2- ابن مريم، المصدر السابق، ص216- 217 ؛ التنبكتي، النيل، المصدر السابق، ص414؛ المقري، نفح الطيب المصدر السابق، ج5، ص ص275- 276 .

عموما فقد أكد المقري رأي شيخه الآبلي بأن السلطة كانت مهيمنة على المدارس سيطرة شاملة ، تتصرف فيها كما تشاء بل وتستخدم هذه المدرسة في تكوين أجيال يكونون تبعاً لها ، حيث يتم تعيين هيئة التدريس من طرف السلطة .¹

وكان لها التصرف الكامل في إعطاء الرواتب للمدرسين والطلبة ولا يمكن حسب رأيه لأحد من أهل العلم الولوج إليها إلا إذا رضي لنفسه الدخول في حكمهم والسير في سبلهم وأن الذين لديهم هم خالصة للعلم لا يدعون إليها ، وكان من ظهور هذه الآفة حسب رأيه أن أهل العلم حقيقة قد عزفوا عنها للإنضواء تحت رايته وحتى الذين كانوا فيها لم ينقادوا لما تلميه عليهم السلطة وبين أن الرواتب والجرايات التي تصرف للعاملين في المدرسة من أعضاء هيئة التدريس والطلبة وكانت هي الحبل الذي استطاعت به السلطة التحكم فيهم²

وتكمن أحقية هذا الإبعاد في فرض السلاطين رقابة صارمة على المدارس لأنها أولا من صنيعتهم فهم الذين أنشأوها وعمرها بما يليق لها وأجروا عليها الجرايات والأحباس .

1- التبتكي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج2، تحقيق : محمد مطيع ، وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية

المغرب ، 2000، ص ص54-55؛ عبد الجليل قريان، المرجع السابق ،ص 168.

2- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص 169 .

لذا كانوا يعتقدون بأنهم المسؤولون عنها فيقومون بتعيين كبار العلماء على رأسها خلافا لما كانت عليه المساجد والجوامع¹ وهذه النتيجة هي التي خشي منها علماء ما وراء النهر بحيث أنهم كشفوا ونطقوا به لما بلغهم بناء المدارس ببغداد أقاموا مأتم العلم وقالوا كان يشتغل به أرباب الهمم العليا والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به يأتون العلماء ينتفع بهم ويعلمهم وإذ صار عليه أجره تدان إليه الإخاء وأرباب الكسل².

وقد استباح الناس النقل من المختصرات الغربية أربابها ونسبوا ما فيها لأمهاتها ونبه عبد الحق في تعقيبه على منعه لو كان من يسمع ثم تركوا الرواية فانقطعت سلسلة الإتصال وكثر التصحيف فصارت الفتاوى تنتقل من كتب لا يدري ما يزيد فيها مما ينقص لعدم تصحيحها³.

وقال المقري سمعت العلامة أبا عبد الله الأبلي يقول : لولا انقطاع الوحي لنزل فينا أكثر مما نزل في بني إسرائيل لأننا أتينا أكثر مما أتوا يشير إلى افتراق هذه الأمة عليه أكثر مما افترقت عليه بني إسرائيل وإشتهار بأسهم بينهم إلى يوم القيامة حتى ضعفوا بذلك عدوهم وتعدد ملكهم لإتساع أقطارهم واختلاف أنسابهم وعوائدهم حتى غلبوا بذلك على الخلافة فنزعتهم من أيديهم وساروا في الملك بسير من قبلهم مع غلبة الهوى⁴.

1- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص 170

2- حاجي خليفة، المصدر السابق، ج2، ص 22 .

3- ابن مريم ، المصدر السابق، ص 217، التتبعي، الكفاية، المصدر السابق، ص 55 .

4- التتبعي ، المصدر نفسه ، ص 55 .

وأندرس معالم التقوى لكن آخر الأمم أطلعنا الله من غيرنا على أقل مما ستر منا وهو المرجو أن يتم نعمته علينا ولا يرفع ستره الجميل عنا أشد من ذلك اختلافا لغرضنا تحريف موضعه الصحيح أن ذلك لم يكن بتبديل اللفظ¹ إذ لا يمكن ذلك في كتاب المشهورات من كتب العلماء المستعملة فكيف في الكتب التفسير من الخلاف وما حملت الأي والاختلاف من التأويلات الصعاف قبل لمالك لما اختلف الناس في تفسير فقال: قالوا بأرائهم فاختلفوا أين هذه من قول الصديق رضي الله عنه أي سماء تظلني و أي أرض تقلني².

والحق أن تفسير القرآن من أصعب الأمور فالإقدام عليه جراءة³ وقد قال الحسن لأبن سيرين : تفسر الرؤيا كأنك من آل يعقوب فقال له تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل وصح أنه عليه السلام لم يفسر الآيات معدودة وكذلك الصحابة والتابعون وتكلم أهل النقد في صحة ما نسب لإبن العباس من التفسير ولا سبل لتعيين الناسخ ومنسوخ إلا بتوفيق صحيح⁴.

1- التبتكتي، النيل، المصدر السابق، ص 413 .

2- ابن مريم، المصدر السابق، ص 218 .

3- التبتكتي ، الكفاية ، المصدر السابق ، ص 58 .

4- ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 218 .

وإنما الرخصة في فهم ما فيها من لغة وإعراب وبلاغة لبيان الإعجاز ونحوها
أخذ عن صاحب الترجمة الآبلي وما بعده كالمقري و الشريف التلمساني وابن الصباغ
الرهوني وابن مرزوق والعقباني وابن عرفة وابن عباد وغيرهم¹.

1-التبكتي، الكفاية، المصدر السابق، ص658 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص219 .

المبحث الثالث : بعض تلامذة الإمام الآبلي و مدى تأثيرهم به

نظرا لمكانة الآبلي العلمية وقدرته الفكرية ، فقد إستطاع أن يكون نعم المعلم لتلاميذه ، فقد تمكن من رفع مستواهم ، وقد إستوعبوا معارفه وضموها إلى رصيدهم المعرفي وعددهم كثير غير أننا سنقتصر على البعض منهم أمثال :

1- عبد الرحمن ابن خلدون (732 هـ -808 هـ /1332 م -1408 م) :

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن جابر بن خلدون الحضرمي الأشبيلي الأصل التونسي المولد الإمام ولي الدين أبو زيد قاضي القضاة العلامة الحافظ المؤرخ ، كان متقدما في الفنون العقلية والنقلية متعدد المزايا سديد البحث كثير الحفظ بليغ الخط أخذ عن الزواوي وابن العربي ولازم العالم الآبلي و انتفع به¹ ، فاتخذه أستاذا له ، فكان من أخلص تلاميذه وأصدق مريديه وقد قال في هذا الشأن ابن خلدون:«..وكانت قد حصلت بينه و بين والدي ، رحمه الله صحابة كانت وسيلتي إليه في القراءة عليه ، فلزمت مجلسه و اتخذت منه ، و افتتحت العلوم العقلية بالتحاليم ، ثم قرأت المنطق و ما بعده من الأصليين و علوم الحكمة²» يلاحظ بأن الآبلي من جملة الأساتذة الذين أخذ عنهم عبد الرحمن ابن خلدون في بلاد المغرب الإسلامي حيث لازمه في العلوم العقلية ، و حصل على تكوين منطقي ضروري لتفهم الأحداث الإجتماعية والتاريخية فهما صحيحا ونقدا لأخبار نقدا علميا³.

1- التتبعاتي، النيل، المصدر السابق نص250 .

2- عبد الرحمن ابن خلدون ، التعريف ، المصدر السابق ، ص38 .

3- يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص17.

وقد أشار ابن خلدون إلى فضل شيخه الآبلي في توجيهه ، وهو ما نجده في مقدمة كتابه "لباب المحصل" للفخر الرازي¹ بعنوانه محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء و الحكماء و المتكلمين" الذي قام بتلخيصه بطلب من أستاذه الآبلي ووضعه تحت عنوان "لباب المحصل في أصول الدين" وفيه يقول : « سيدنا ومولانا الإمام الكبير العالم العلامة فخر الدنيا و الدين ، حجة الإسلام والمسلمين غياث النفوس أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي رضي الله عن مقامه وأوزعني شكرا إنعامه، شيخ الجلالة وإمامها ومبدأ المعارف ختامها ، فاقتطفنا ما من يانع أزهاره وأغترفنا من معين أنهاره وأفاض علينا سيب علومه وحلانا بمنثور ذره ومنظومه² .

1- هو فخر الدين ابن الخطيب، محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري، أبو المعالي و أبو عبد الله المعروف بالفخر الرازي و يقال له ابن الخطيب ولد في 543هـ و توفي 606 هـ من مؤلفاته : التفسير الكبير الأربعة في أصول الدين ، شرح عيون الحكمة لابن سينا ، ينظر : ابن كثير ، البداية و النهاية، ج13 تحقيق: أحمد ابو ماحم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط3 ، 1987 ، ص 2120 .

2 - عبد الرحمن ابن خلدون، لباب المحصل، المصدر السابق، ص57 .

2- ابن عرفة (ت 803 هـ -1400م) :

هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي أبو عبد الله الفقيه المالكي ، أخذ عن القاضي أبي عبد الله محمد ابن عبد السلام وأبو عبد الله الآبلي¹ قال عنه الرصاص " شيخ الإسلام الإمام القدوة الصالح البركة الحاج الأنزه كان والده خيرا صالحا متعبدا ، كان في صغره مشهور الإجتهد والمطالعة والمذاكرة"² و ملازمة الشيوخ الآجلة أخذ عن الإمام ابن عبد السلام القراءات العشر والحديث و لازمه كثيرا وأخذ عنه علما غزير³ والفرائض عن الشيخ السطي والعلوم العقلية عن ابن أندراس والآبلي و ابن الحباب النحو والمنطق والجدل وسائر المعقول عن الآبلي .

حيث كان الآبلي يثني على ابن عرفة ويقول لم يقرأ علي مثله⁴ ، له العديد من المؤلفات كمختصره الفقهي وتأليفه في المنطق والأصليين وكان وليا صالحا ذكيا نهاية في المعقول والمنقول⁵.

1- ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، ج2 ، تحقيق : محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث : القاهرة ط1 ، 1971، ص280 .

2- التنبكتي، الكفاية، المصدر السابق ، ج2 ، ص99 .

3- ابن مريم، المصدر السابق ، ص190 .

4- نفسه، ص190 .

5- التنبكتي، الكفاية، المصدر السابق ، ج2 ، ص100 .

3- يحيى بن خلدون (794 هـ - 1333 م) :

أبو زكريا يحيى بن خلدون ولد بتونس ينتمي إلى أسرة عريقة في الثقافة والعلوم وقد انشغل بعض أفرادها مناصب في الدولة الحفصية وبخاصة خلال النصف الثاني من القرن السابع هجري أصلها من حضر موت¹

شغل منصب حاجب للأمير عبد الله الحفصي في بجاية ووظيفته كانت تجعله في جو ملائم لإنتاج أدبي غني ومتنوع² كما يمتاز أسلوب يحيى بن خلدون بدقة الوصف وبراعة التصوير والتوفيق في إختيار المفردات فنثره يتألق بتألق الأحجار الكريمة³.

كان كاتباً شاعراً وله قصيدة في السيف والقلم ومراسلات مع لسان الدين ابن الخطيب وقتله أبو تاشفين في رمضان سنة 780 هـ لمماطلته بعقد ومران وكانت المماطلة عن أمر أبي حمو⁴ .

درس يحيى ابن خلدون على يد الشيخ محمد الآبلي عندما بلغ هذا الأخير تونس سنة 748 هـ وقعت صلته بآل خلدون و حصلت بينه وبين والد يحيى ابن خلدون صلة فلزم مجلسه .

1- يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 07

2- نفسه، ص 49 .

3- عبد الحميد حاجيات " يحيى ابن خلدون و كتابه بغية الرواد"، مجلة العصور الجديدة ، الجزائر ، العدد المزدوج 3-4، 2011، 2012، ص 34 .

4- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، تقديم: محمد الميلي، دار الكتاب العربي، 2010، ص 1004-1005.

حيث يؤكد يحي إذ يقول منوها باتجاهه العلمي ومنزلته بين علماء عصره أنه كان طالبا للعلم ، جامعا للكتب فعكف عنده على النظر إلى أن آفاق أهل زمانه في العلوم العقلية بأسرها حتى أني لا أعرف بالمغرب وإفريقية فقيها كبيرا إلا وله عليه مشيخة¹.

4- الشريف التلمساني (710-771 هـ/1310-1370) :

هو بن أحمد بن علي بن يحي بن علي بن محمد بن القاسم ابن حمود بن ميمون بن علي بن عبيد الله بن عامر بن إدريس بن عبد الله بن حسن الحسين بن علي بن أبي طالب هكذا بخط والده يعرف بالشريف التلمساني².

قال عنه ابن خلدون أنه يلقب بالعلوي نسبة للعلويين وهي قرية بتلمسان ونسبه لا يدافع فيه كان إمام المغرب قاطبة قال الإمام ابن مرزوق هو: «هو شيخ شيوخنا أعلم أهل عصره بالإجماع»³.

وهو من أعيان المالكية وكبار باحثيهم نشأ بتلمسان وأخذ عن مشيختها فقرأ القرآن على أبي فريد بن يعقوب وأخذ عن ابن الإمام والولي المجاصي وعمران المشدالي وابن النجار والقضاة التميمي وابن عبد النور وأبي العباس بن الحسن وعلي بن الرماح وابن هدية القرشي ومحمد بن محمد البروني⁴.

1- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1 ، ص 120 .

2- التتبيكتي، الكفاية، المصدر السابق، ج1ص 71 .

3 - عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض للثقافة ببيروت، لبنان ط1، 1980، ص 187 .

4 - ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 222 .

لازم مجلس الإمام الأَبلي كثيرا و انتفع به بما عنده من العلوم الجزيلة و التحقيق البالغ ، واعتمد عليه وجد في العلم حتى ذكر بعضهم أنه لازمه أربعة أشهر فلم يره ينزع ثوبه ولا عمامته لشغله بالعلم فإذا غلبه النوم نام سيرا ثم يرجع إليه ويتوضأ والوضوء من أخف الأشياء عليه حيث قال ابن عبد السلام: وما أظن أن في المغرب مثله وكان الأَبلي يقول: " هو أعقل من قرأ علي وأكثرهم تحصيلا " وقال أيضا: " قرأ على كثير شرقا وغربا فلما رأيت فيهم أنجب "من أربعة أعقلهم وأكثرهم تحصيلا أبو عبد الله الشريف وإذا أشكلت مسألة عنده ظهر تقنها يقول الأَبلي انتظروا الشريف ، قال له ابن عرفة عاينك في العلم لا نلحق ولما سمع بموته قال ماتت بموته العلوم العقلية¹ .

1- التنبكتي ، الكفاية، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 75

5- محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمان القرشي التلمساني الشهير بالمقري (710 هـ - 1311 م / 781 هـ - 1379 م) .

بفتح الميم و تشديد القاف المفتوحة كما ضبطه الشيخ عبد الرحمان الثعالبي في كتابه العلوم الفاخرة والونشريسي نسبة إلى بلدته مقرة وهي قرية من قرى بلاد زاب من إفريقية سكنها سلفه ثم تحولوا إلى تلمسان¹ وهو الباحث أديب قاضي من أكابر المذهب المالكي في وقته ولد ونشأ بتلمسان تعلم بها وبتونس والمغرب ثم رحل إلى المشرق فأخذ عن علماء مصر ومكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس وعاد إلى بلده ثم دخل المغر وعبر إلى الأندلس وإنتهت به الرحلة² إلى غرناطة فعاد وإنقطع للإقراء وخدمة العلم ولما ولي أبو عنان المريني سنة 749 هـ³ وأنتسب أمره بعد وفاة أبيه سنة 752 هـ ولاه القضاء الجماعة بفاس ومن آثاره "القواعد" وإشتمل على 1200 قاعدة قال عنه الونشريسي أنه كتاب غزير العلم كثير الفوائد لم يسبق إلى مثله بيد أنه يفتقر فتاح⁴ .

أخذ عن ابني الإمام عبد الرحمان وعيسى وابن يوسف المشدالي أبي عبد الله عبد النور وابراهيم ابن الحكم السلوى الكناني⁵ .

1- التتبعتي، النيل، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 420 .

2- عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 312 .

3- لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2 ، تحقيق : محمد عبد الله عناد، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 1 ، 1984 ، ص 193 .

4- عادل، نويهض، المرجع السابق، ص 312 .

5- ابن القاضي، المصدر السابق، ص 299 ؛ محمد مخلوف، المرجع السابق ، ص 232 .

حيث قال ابن خلدون في تاريخه الكبير : اخذ المقري العلم بتلمسان عن أبي عبد الله السلوي ثم لازم بعده شيخنا الآبلي¹ .

حيث ذكر التنبكتي في كتابه كفاية المحتاج أن المقري قال كان إمام نسيج وحده ورحلته وفنه قياما على الفنون العقلية إدراكه وصحة نظره مثل² .

أما ابن مريم فقد أعتبر المقري من التلاميذ الذين ساندوا الآبلي في فكرته ضد المدارس وكثرة التآليف³ .

6- ابن مرزوق الجد (711 هـ - 1311م) :

هو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني ، شمس الدين أبو عبد الله الشهير بالخطيب والجد والرئيس: ترعرع في تلمسان وقبل أن يبلغ سن المراهقة رافق أباه أحمد إلى الشرق لأداء فريضة الحج وقد إستغل هذه الرحلة لجمع العلم ولقاء العلماء وبعده أن إفتتح أبي الحسن المريني تلمسان كان عمه محمد (ثالث) ابن مرزوق مقربا من السلطان أبي الحسن فاستمال السلطان ابن مرزوق وأدخله إلى حاشيته سنة (737 هـ - 1337م) و قد مارس ابن مرزوق الكتابة وشارك في واقعة الطريف⁴ وفي أواخر سنة 762 هـ سجنه الوزير عمر بن عبد الله ثم أفرج عنه فرحل إلى تونس حيث أولي الخطابة في الجامع الموحي .

1- التنبكتي ، النيل، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 421.

2- التنبكتي، الكفاية، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 54 .

3- ابن مريم، المصدر السابق ، ص 219 .

4- ابن مرزوق، المصدر السابق ، ص 22 .

وفي سنة 770 هـ دخل القاهرة فاتصل بالسلطان الأشرف فكرمه وولاه الوظائف العلمية فاستمر قائما بها إلى أن وافاه الأجل في شهر الربيع الأول ودفن في مقبرة الغرافة الصغرى . له عدة تصانيف منها عجلة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب و الشام و الحجار " ذكر فيه أسماء شيوخه و"تيسير المرام في شرح أعمدة الأحكام" في خمس أسفار و" شرح الأحكام الصغرى" لعبد الحق الاشبيلي وكتاب خاص بالعلوم العقلية " كتاب التنجيم"¹ .

ويعداآبلي من جملة شيوخه الذين لازم مجالسهم في تلمسان حينما وضعه في كتابه عجاله المستوفز .

كما أشار ابن مرزوق في كتابه المسند الصحيح بأن أبي الحسن المريني عند حصاره لتلمسان ذكر له الآبلي بأطيب الذكر ووصف له بالتقدم في العلوم مما دفع بالسلطان المريني إلى إستدعائه إلى مجلسه وضمه إلى حاشيته فلزم حضرته إلى أن تخلف بتونس بعد سفر إمامنا المرحوم عنها وإنتفع به في تونس وبلاد إفريقية خلأق وحصلت له مشيخة على الجميع² وهو الآخر أشار إليه ابن مريم بأنه من مؤيدي فكرة الآبلي و رأيه حول التأليف وفساده للعلم والمدارس وإذهابها له أيضا³

1-vincent , la gradere , Histoire et société en musulimen, au moyen Alger , Analyse du myordal – wansarisi , casa de velazouez lonsejosuperioire de inverstigatirie es cientficas : Madrid , 1995 , p40 .

2-ابن مرزوق ، المصدر السابق ، ص 266 .

3- ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 219 .

خاتمة

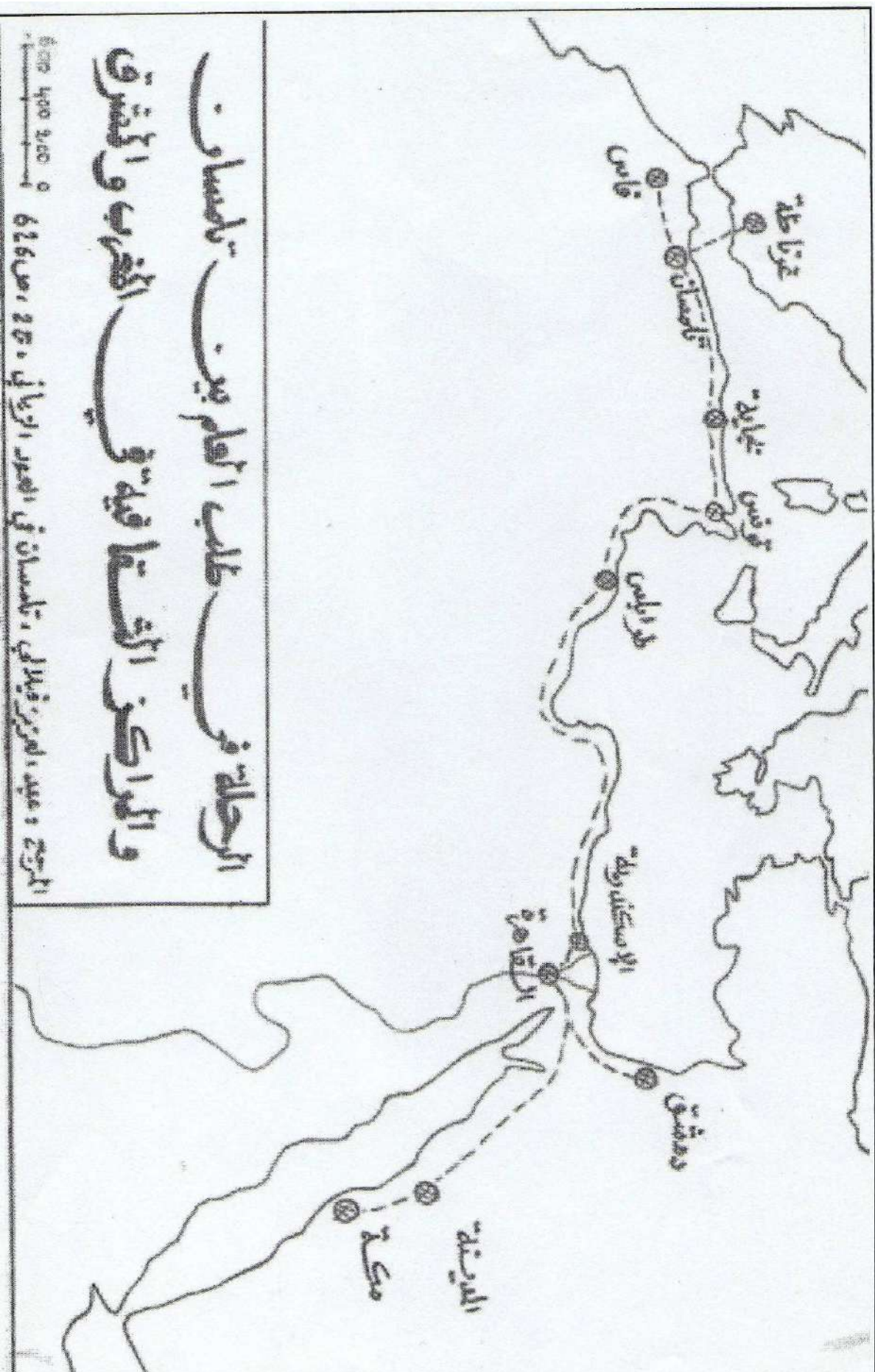
إن الصورة التي استطعنا أن نتوصل إليها من خلال بحثنا هذا هو أن الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط عرفت ازدهارا ونموا كبير على مدار القرنين السابع والثامن الهجريين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين في مختلف العلوم خاصة العقلية، إلا أنه كان هناك تفاوت من حيث الإهتمام، إذ نجد أن النشاط الذي عرفته الحركة العلمية خلال هذه الفترة بالمغرب الأوسط، لم يكن وليد هذه الفترة وإنما ظهر في زمن المرابطين والموحدين واستمرت خلال العهد الزياني حيث اثمرت وأنتت أكلها فيها وبظهور الكثير من العلماء الكبار الذين ساهموا في تطوير العلوم خاصة العقلية منها فكان إنتاجها وفيرا مقارنة بالقرون السابقة واللاحقة .

ومرد ذلك إلى جملة من العوامل كان أبرزها :

- تشجيع الحكام للعلم والعلماء، حيث تم الترحيب بهم سواء للتدريس أو المزيد من التحصيل وكثيرا ما كان يتم نظم أولئك العلماء في المجالس العلمية الرسمية، كما كان للرحلة العلمية دور في تبادل المعارف والآراء في مختلف العلوم خاصة العقلية منها فقد كانت الرحلة في طلب العلم والرحلة إلى الحج فرصة تمكن الطلاب من لقاء المشايخ والعلماء، إضافة إلى ذلك الهجرة الأندلسية من خلال مجيء العديد من الأسر الأندلسية العلمية مثل أسرة العقباني التي ساهمت في إثراء الجانب العلمي لمدينة تلمسان، ولا ننسى وجود المراكز الثقافية (مساجد، مدارس) ودورها في إعداد كم هائل من العلماء في مختلف العلوم .
- عرفت العلوم العقلية خلال العهد الزياني إنتشارا واسعا بمختلف أصنافها وبروز العديد من العلماء فيها فمنهم الأطباء مثل الشيخ السنوسي والفلكيون منهم ابن الفحام وابن النجار والرياضيون أمثال القلصادي أما في علم المنطق فنجد الشيخ المغيلي .
- في خضم هذه الحركة الفكرية والثقافية نشأ وترعرع محمد بن إبراهيم الأبلي المنحدر من أصول أندلسية، الذي أفنى حياته في طلب العلم ومجالسته للعلماء بعيدا عن الضغوطات السياسية وكان نشاطه العلمي الأول اهتمامه بالعلوم العقلية (التعاليم والمنطق وعلوم الحكمة)

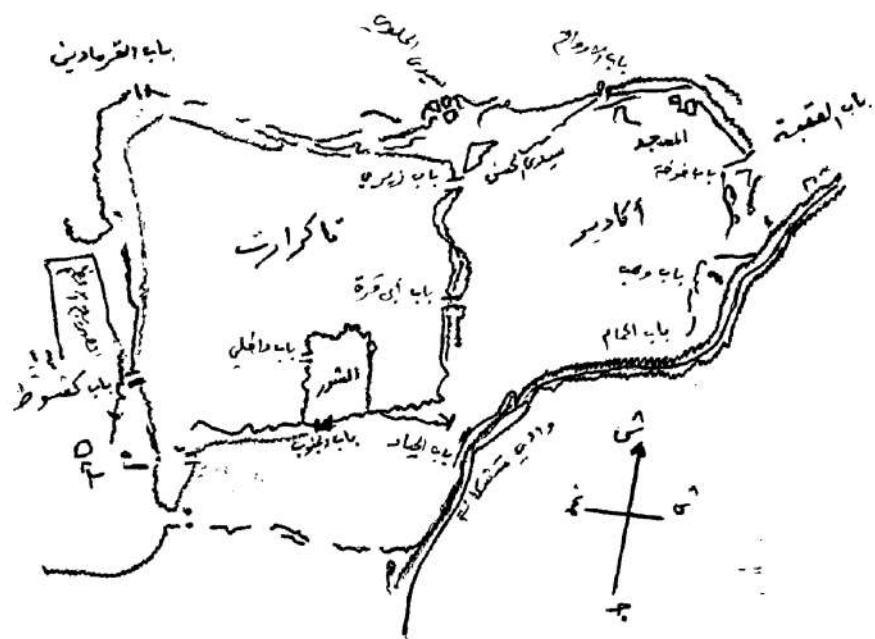
- كان للمغرب الأقصى الأثر الكبير في إنضاج شخصية الأبلبي وإبراز ملامحه وتقوية نوازعه من خلال ما ضمه من العلماء وأهل الفكر ضف إلى ذلك ما تحتويه المنطقة من ميراث الأندلس وذخائره وهذا ما جعل الأبلبي يجد زادا عقليا متجددا يمد حاجته الروحية و العليمة .
- كان للأبلبي مجالس يهواها تلامذته حيث تخرج عنه أجيال من أهل العلم على مستوى المغرب الإسلامي كله، صاروا من أعلام المرموقين الذي يحتلون في الحياة العلمية مكانا رفيعا كابن الصباغ وابن خلدون .
- ووجهة نظر الأبلبي القائلة أن ما أفسر العلم كثرة التأليف باعتبارها تجعل العلم سهل التناول فتضعف الرغبة وتقلل التحصيل، كما أن للأبلبي رأي صريح حول بناء المدارس إلا أن لا يشكل ظاهرة معاكسة ومتناقضة لتوسيع دائرة العلم واستمراريته .

ملاحق



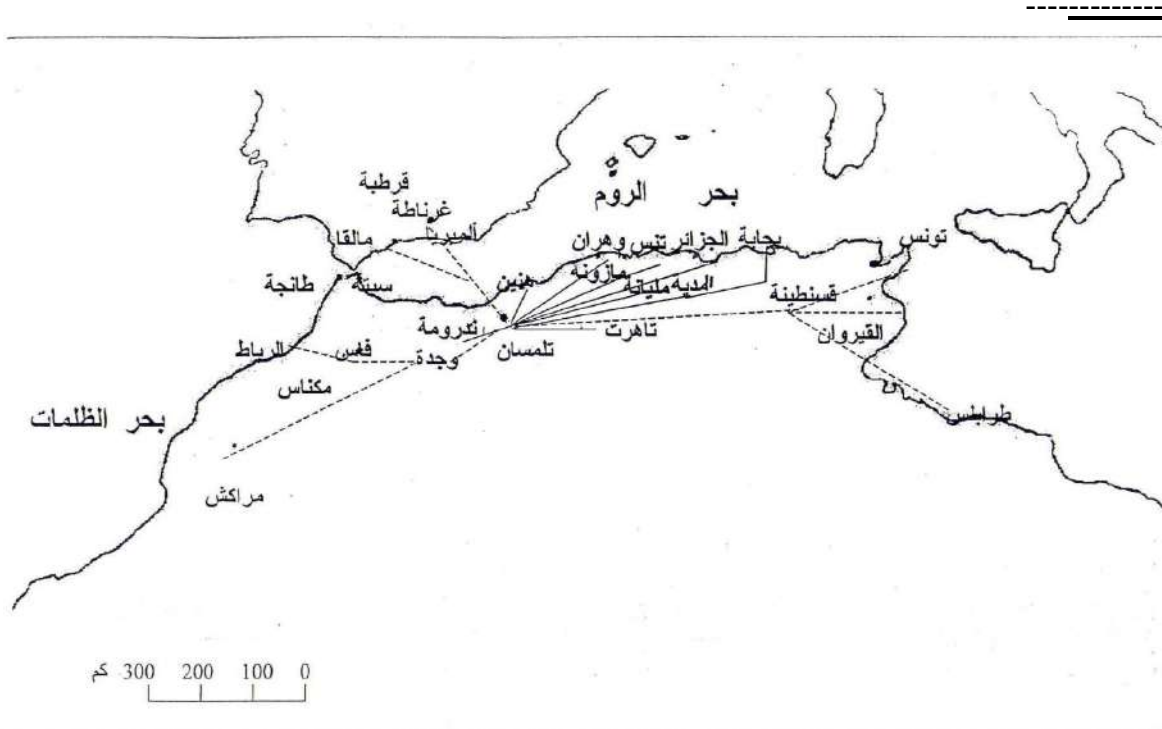
الملحق رقم : (02)

الذرائع



خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني

الملحق رقم : (03)



خريطة رقم 2: حركة الرحلات العلمية من بلاد المغرب نحو تلمسان من ق 7 هـ 13 م إلى ق 10 هـ 16 م

رحلات رئيسية
رحلات ثانوية

الملحق رقم : (04)

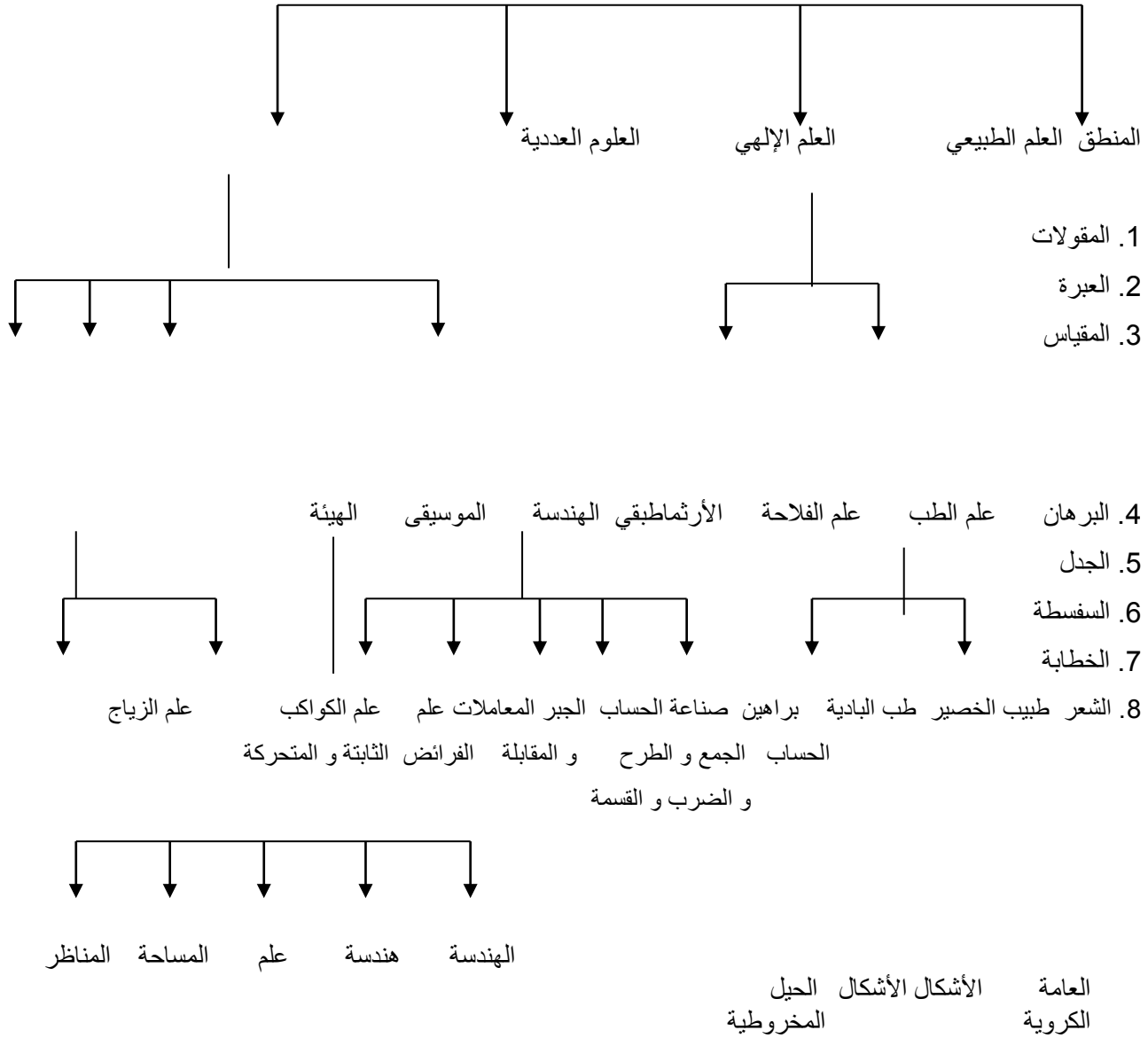
- قائمة سلاطين بني زيان (633-1235/962-1554 م) :

- 1- أويحي يغمراسن بن زيان : 633-681 هـ / 1235-1282 م .
- 2- أبوسعيد عثمان الأول بن يغمراسن : 681-703 هـ / 1282-1303 م .
- 3- أبو زيان محمد بن عثمان الأول : 703 - 707 هـ / 1307 - 1318 م .
- 4- أبو حمو موسى بن عثمان الأول : 707-718 هـ .
- 5- أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول : 718-737 هـ / 1318-1337 م .
- 6- أبو سعيد عثمان الثاني : 749-753 هـ / 1348-1352 م .
- 7- أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف : 760-791 هـ / 1359-1389 م .
- 8- أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني : 791-795 هـ / 1389-1392 م .
- 9- أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني : 795-796 هـ / 1392-1393 م .
- 10- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني : 796-797 هـ / 1393-1394 م .
- 11- أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني : 797-801 هـ / 1399-1402 م .
- 12- أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني : 801-804 هـ / 1399-1402 م .
- 13- أبو عبد الله محمد الأول المعروف بإبن خولة : 804-813 هـ / 1403-1412 م .
- 14- عبد الرحمن الثالث : 813-814 هـ / 1412-1412 م .
- 15- السعيد بن أبي حمو الثاني : 814-814 هـ / 1412-1412 م .
- 16- أبو مالك عبد الواحد بن حمو الثاني (المرّة الأولى) : 814-827 هـ / 1412-1424 م .
- 17 -أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بإبن الحمراء المرّة الأولى) : 827-831 هـ / 1424-1428 م .
- 18- أبو مالك عبد الواحد (المرّة الثانية) : 813-833 هـ / 1428-1430 م .
- 19- أبو عبد الله محمد الثاني (المرّة الثانية) : 833-834 هـ / 1430-1431 م .
- 20- أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني : 834-866 هـ / 1431-1462 م .
- 21- أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله : 866-873 هـ / 1462-1468 م .
- 22- أبو عبد الله محمد الرابع الثابتي : 873-910 هـ / 1468-1505 م .

- 23- أبو عبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي : 910-922 هـ/1505-1516 م .
- 24- أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرّة الأولى) : 922-923 هـ/1516-1517 م .
- 25- أبو زيان أحمد الثالث : 923-924 هـ/1520-1521 م .
- 26- أبو حمو الثالث محمد الثابتي (المرّة الثانية) : 924-934 هـ/1521-1528 م .
- 27- عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي : 934-947 هـ/1528-1540 م .
- 28- أبوزيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني : 947-949 هـ/1540-1542 م .
- 29- أبو عبد الله محمد بن أبي حمو : 949-949 هـ/1542-1542 م .
- 30- أبوزيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني (المرّة الثانية) : 949-957 هـ/1542-1550 م.
- 31- الحسن بن عبد الله الثاني الزياني : 957-962 هـ/1550-1554 م .

الملحق رقم : (05)

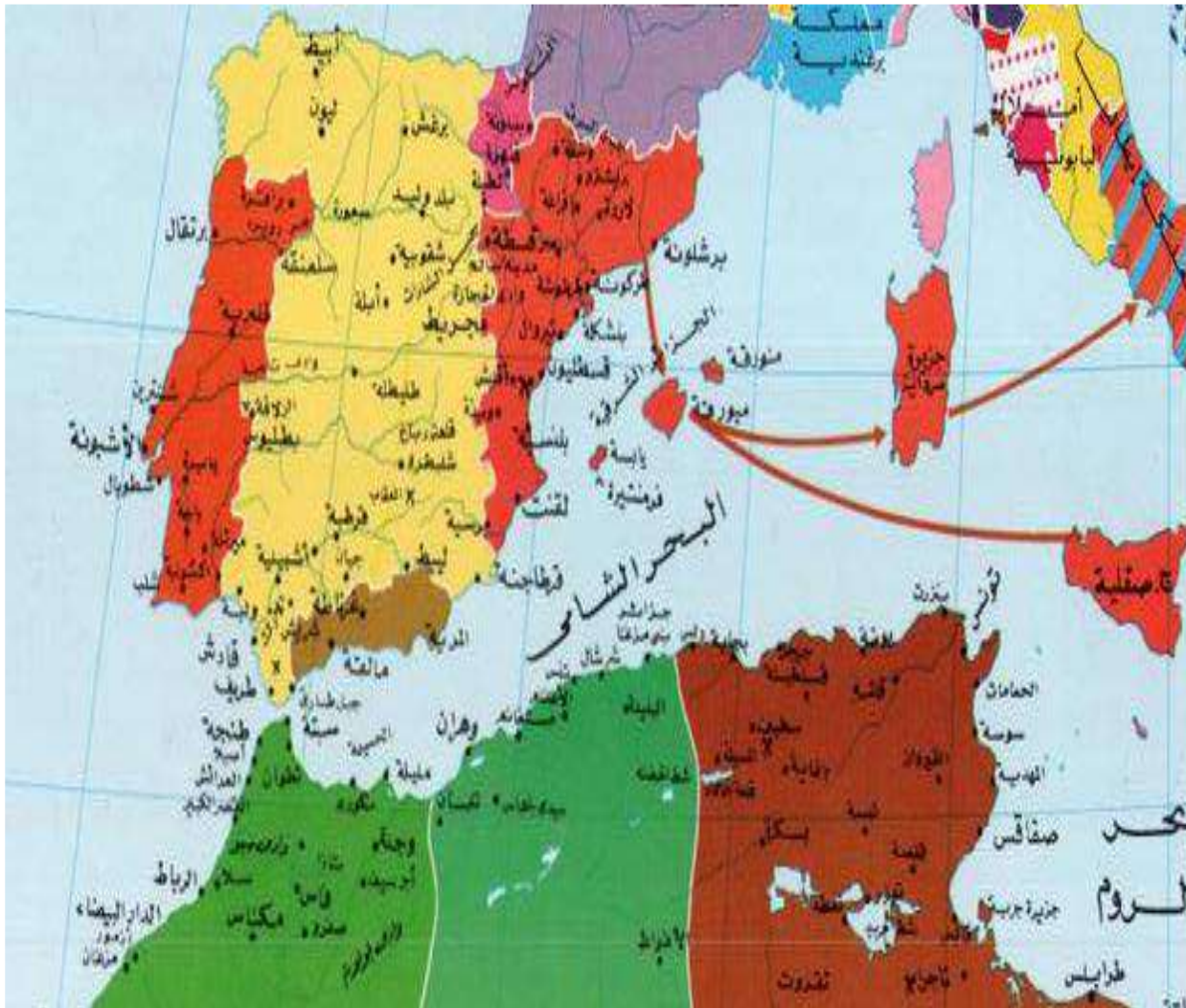
العلوم العقلية الطبيعية عند ابن خلدون



- محمد بوشقيف ، المرجع السابق ، ص 384 .

الملحق رقم : (06)

موقع مدينة آبله



(1)-محمد نقادي، المرجع السابق، ص 99 .



قائمة المصادر

و المراجع

- القرآن الكريم برواية ورش .

- المصادر :

1-ابن أبي الزرع (الفاسي علي ت بعد 712 هـ / 1312 م)، الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972 .

2-(_____)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973 .

3-ابن الأثير (ابو الحسن)، الكامل في التاريخ، ج2، تحقيق: يوسف دقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط3، 1995.

4-ابن الأحمر (إسماعيل ت 807 هـ/ 1404 م)، روضة النسرین في دولة بني مرین، تحقيق: عبد الواحد ابن منصور، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962 .

5-(_____)، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة، مكتبة الثقافية الدينية، بورسعيد، ط1، 2011 .

6-ابو حمو (موسى العبد الوادي ت 791 هـ/ 1389م)، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق: محمد الزاهي، دار بوسلامة، تونس، 1982 .

7-ابن حجر (العسقلاني أحمد بن علي ت 852 هـ/ 1448 م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3، دار الجيل، بيروت، 1993 .

8-ابن حزم (ابو محمد علي ابن أحمد بن سعيد)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر ، 1962 .

9-ابن الخطيب (لسان الدين ت 776 هـ/ 1374 م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تحقيق : محمد عبد الله عناد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1984 .

- 10- ابن خلدون (ابو زيد عبد الرحمان ت 808 هـ/1406 م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ج6 و ج7، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2003 .
- 11- (_____)، المقدمة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2001 .
- 12- (_____)، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، تعليق: محمد بن تاويت الطنجي، مراجعة: ابراهيم تبوخ، تونس، 2006 .
- 13- (_____)، اللباب المحصل في أصول الدين، تحقيق: محمد عباس حسن، تصدير : فتحي محمد ابو عيانة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996 .
- 14- ابن خلدون (ابو زكريا يحيى ت 780 هـ/1378 م)، بغية الوراء في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، تحقيق : عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، 2011 .
- 15- ابن فرحون (ابراهيم بن علي)، الديباج المذهب وذيوله في معرفة أعيان و علماء المذهب، دار الأبحاث، القاهرة، ط1، 2011 .
- 16- ابن سحنون (محمد)، آداب المعلمين، تحقيق: محمد لعروسي، دار الكتاب الشرقية تونس، 1972 .
- 17- ابن القاضي (أحمد المكناسي ت 1025 هـ/1616 م)، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973 .
- 18- (_____)، درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، تحقيق : محمد أحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1971 .
- 19- ابن القنفذ (ابو العباس أحمد القسنطيني ت 809 هـ/1406 م)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد تركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986 .

- 20- ابن الكثير (اسماعيل بن عمر القرشي)، البداية والنهاية، ج13، تحقيق: أحمد ابو ماحم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1978 .
- 21- ابن مريم (التلمساني ت بعد 1025 هـ/1616 م)، بستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986 .
- 22- ابن مرزوق (التلمساني ابو عبد الله محمد الخطيب ت 781 هـ/1379 م) المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا ابي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981 .
- 23- ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، ج11، دار الصادر، بيروت، 1990 .
- 24- البكري (ابو عبد الله ت 487 هـ/1424 م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك، ترجمة: دوسلان، مكتبة أمريكا وشرق باريس، 1965 .
- 25- البيدق (ابو بكر علي الصنهاجي ت آخر القرن 6 هـ/12 م)، أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق : عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- 26- التتيكتي (أحمد بابا ت 1036 هـ/1627 م)، نيل الإبتهاج بالتطريز الديباج تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989.
- 27- (_____)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج1 و2، تحقيق: محمد مطيع وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، المغرب، 2000 .
- 28- التتسي (محمد بن عبد الله ت 899 هـ/1483 م)، تاريخ بنو زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بنو زيان، تحقيق: محمود بو عياد، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، 1985 .
- 29- الحميري (محمد بن عبد المنعم ت آخر القرن 9 هـ/15 م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الناصر للثقافة، بيروت، 1980 .

- 30-الحموي (ياقوت شهاب الدين ت 626 هـ/1227 م)، معجم البلدان، ج1، دار الصادر، بيروت، 1977 .
- 31-الرصاص (محمد)، فهرست الرصاص، تحقيق: و تعليق محمد العنابي، المكتبة العتيقة تونس، ط1، 1967 .
- 32-الزركشي (ابو عبد الله ابن ابراهيم كان حيا 894 هـ)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد مازور، المكتبة العتيقة، ط2، تونس، (د.ت) .
- 33-السنوسي (محمد بن يوسف التلمساني ت 895 هـ)، شرح السنوسية الكبرى، تحقيق: أبو أحمد بلكرد بوكعبر، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2011 .
- 34-شهاب الدين (حاجي خليفة)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج7 و2، تحقيق : محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) .
- 35-الشريف الإدريسي (أبو عبد الله ت 560 هـ/1064 م)،قارة إفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تحقيق :إسماعيل العربي، الديون الوطني للطبوعات الجماعية، الجزائر، 1983 .
- 36-القلقشندي (ابو العباس أحمد ت 821 هـ/1418 م)، الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5 و8، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1980 .
- 37-القرافي (بدر الدين محمد بن يحيى)، توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، تحقيق: علي عمر، دار الثقافة الدينية، ط1، 2004 .
- 38-المقري (أبو العباس أحمد توفي 1041 هـ/1632 م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1988 .
- 39-(_____)، أزهار الرياض في أخبار العياض، ج5، تحقيق: سعيد أحمد أعراب و عبد السلام الهراس، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، الرباط، 1980.

- 40-المغيلي (المازوني أبو زكريا يحيى ت 883 هـ/1478 م)، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق: قندوز ماحي، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012.
- 41-المراكشي (عبد الواحد ت 669 هـ/1270 م)، المعجب في تلخيص أخبار إفريقية والمغرب، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 .
- 42-مؤلف مجهول، الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار عبد القادر زمامة، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1979 .
- 43-مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق: بوزياني الدراجي د.ط، مؤسسة بوزياني، الجزائر، 2013.
- 44-الوزان (حسن ت بعد 957 هـ/1550 م)، وصف إفريقيا، ج2، تحقيق: محمود حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 .

- المراجع :

- 1-أسواغا(آنا أيشيتريا)، الوجود الإسلامي في مدينة آبلّة من القرن 11-16، ترجمة: سري عبد اللطيف، جمال عبد الرحمن، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2011 .
- 2-بلعربي (خالد)، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن لدراسة تاريخية حضارية، (633 هـ-681 هـ/1235 م-1282 م)، دار الآبلية، الجزائر، ط1، 2011 .
- 3-بن داود (نصر الدين)، الحياة الفكرية و التعليمية بتلمسان من خلال علماء بني مرزوق القرن (7 هـ-10 هـ/13 هـ-16 م)، تلمسان، ط1، 2011 .
- 4-بوعزيز (يحيى)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشور ANEP، الجزائر، 2011
- 5-بن قربة (صالح) وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007 .

- 6-بوقلي (حسن جمال الدين)، الإمام بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، دار الكنوز للنشر والتوزيع، ط1، (د.ت) .
- 7-بن مخلوف (محمد بن محمد)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة، 1397 م .
- 8-التليسي (البشير رمضان)، الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن) 4 هـ/10 م)، دار المدار الإسلامي، الجزائر، ط1، 2003 .
- 9-الجزري (أغا بن عودة)، طلوع سعد السعود، في أخبار وهران والجزائر و إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19 م، ج1، تحقيق: يحي بوعزيز دار البصائر، ط1، 2007 .
- 10-الجيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الأمة، الجزائر ط2011، 1 .
- 11-حربي (خالد)، طب الباطنة في الحضارة الإسلامية دار الكتب الجامعية، الحديثة ط1، 2013 .
- 12-(_____)، أسس علم الرياضيات الحديثة في الحضارة الإسلامية،المكتب الجامعي، الجزائر، ط1، 2013 .
- 13-حساني (مختار)، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الثقافية، ج2، منشورات الحضارة الجزائر، ط1، 2009 .
- 14-حربي عباس عطيتو محمود وآخرون، العلوم عند العرب و أصولها و ملامحها الحضريّة، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت .
- 15-حاجيات (عبد الحميد)، ابو حمو موسى الزياني، حياته وأثاره، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011 .
- 16-الحفناوي (محمد)، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، تقديم: محمد رؤوف قاصي الحسني، موفم للنشر، 1991 .

- 17-سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر، الجزائر، ط6
2009 .
- 18-الصعيدى (عبد الحكيم عبد اللطيف)، الرحلة في الإسلام أنواعها و آدابها، مكتبة
الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1 ، 1996 .
- 19-صاري (جيلالي)، تلمسان الزيانية الإرهاصات ظهور دولة الجزائر، في العصر
الحديث، ترجمة: مسعود حاج مسعود، القصبة، الجزائر، 2011 .
- الطمار (محمد)، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981 .
- 20-(_____)، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الديوان الوطني
للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 .
- 21-(_____)، تلمسان عبر العصور و دورها في السياسة وحضارة الجزائر
المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .
- 22-الظهور (حاتم نايلي)، الحضارة العربية الإسلامية، دار الكنوز للمعرفة العلمية، ط1،
2012 .
- 23-عبدلي (خضر)، مملكة تلمسان في عهد بني زيان، (633 هـ-952
هـ/1236م-1554 م)، دار الأوطان الجزائر، 2011 .
- 24-(_____)، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ابن النديم
للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011 .
- 25-عيادي (سعيد)، موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي
و الإسلامي، بن المراتب، تلمسان، 2011 .
- 26-فيلاي (عبد العزيز)، تلمسان على العهد الزياني، ج2، موفم للنشر، الجزائر،
2001 .

- 27-(_____)،دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي ، دار الهدى
الجزائر 2012 .
- 28-قریان(عبد الجليل)، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، دار الجسور للنشر
و التوزيع، الجزائر، ط1، 2011 .
- 29-الميلي (مبارك بن محمد)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، تقديم محمد
الميلي، دار الكتاب العربي، 2010 .
- 30-منشورات وزارة الشؤون الدينية، محمد بن عبد الكريم المغيلي، فقه السياسة والحوار
الديني، الجزائر، 2011 .
- 31- منشورات وزارة الشؤون الدينية، العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان
وبجاية، تلمسان، الجزائر، 2011 .
- 32-نفادي (سيدي محمد)، إسهامات العلامة الآبلي التلمساني في الحياة الفكرية في
حواضر المغرب، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011 .
- 33-نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،
مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1980 .
- الرسائل الجامعية:
- 1-بالأعرج (عبد الرحمان)، العلاقة الثقافية بين الدولة الزيانية والمماليك، تحت إشراف:
مبخوث بودواية، رسالة ماجستير في المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان
2007، 2008 .
- 2-بوحسون (عبد القادر)، العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس خلال العهد الزياني
(633 هـ -962 هـ / 1235 م -1554 م)، تحت إشراف: لخضر عبدلي، رسالة
ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007، 2008 .

3-بوشقيف (محمد)، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع هجريين، 14-15 ميلادي، تحت إشراف: لخضر عبدلي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2010، 2011 .

4-بخير (مبارك)، المدارس التعليمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633هـ- 962 هـ/1235 م-1554 م)، تحت إشراف: عبيد بوداود، رسالة ماجستير في المغرب الإسلامي، جامعة معسكر، 2010، 2011 .

5-زكري (لامعة)، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرنين (7-9 هـ/13-15 م)، تحت إشراف: مبخوث بودواية رسالة ماجستير في التاريخ السياسي و الثقافي للمغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2009، 2010 .

6-مكيوي(محمد)، الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633 هـ-1263 م/737 هـ-1337 م)، تحت إشراف: عبد الحميد حاجيات، رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2000، 2001 .

7-فيلاي(عبد العزيز)، دراسة سياسية عمرانية إجتماعية ثقافية، تحت إشراف موسى لقبال، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 1995 .

8-هاشمي(مريم)، العلاقات الثقافية بين مدينتي تلمسان وبجاية خلال القرن (7 هـ و 9 هـ/13-15 م)، تحت إشراف : لخضر عبدلي، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010 ، 2011 .

-المجلات و الدوريات :

1-مفدي (زكريا)، "النشاط العقلي والتقدم الحضاري للجزائر، في العهد الزياني"، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، العدد 26، 1975 .

2-مكيوي(محمد)' من أعلام المغرب الإسلامي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي'،مجلة الأثر ورقلة، الجزائر، العدد 7 ، 2008 .

3-حاجيات (عبد الحميد)، 'يحي بن خلدون وكتابه البغية'، مجلة العصور الحديثة، الجزائر، العدد المزدوج، 3-4، 2011، 2012 .

المراجع باللغة الأجنبية :

1)-Atlas Dhina : **les états de l'occidentmuslman au 13 et 15 diecles**, office de publication universitaires , Alger .

2)- vincent , la gradere , **Histoire et sociétéeen musulimen**, au moyen Alger ,Analyse du myordal – wansarisi , casa de velaz ouez lonsejo superioire de inverstigatirie es cientficas : Madrid , 1995 .

- أ -

ابن الدقيق العيد38	الآبلي28-35-36-37-42-43
ابن الفحام30	44-45-46-47-49-51-52-53
ابن هدية64.	54-55-57-59-60-61-66-67
أبو اسحاق التنسي13	63-64.
أبوتاشفين15-22-62	ابن الامام14-15-20-22-38-47
أبو الحسن المريني38-40-48	48-64-65.
أبوحمو الاول14-22-47	ابن البناء27-40-47-43.
أبو حمو الثاني14-17-20-24-	ابن السراج32
25	ابن الصباغ58
أبو عبد الله الشريف32-58-63	ابن عرفة33-58-61-64
أبو عبد الله السنوسي24-33	ابن قنفذ30
أبو عنان المريني49-65	ابن مرزوق49-58-63-66-67
أبوزيان محمد الثاني15-17	ابن مرزوق الحفيد32
أبي جمعة التلايسي24	ابن مريم67
أبي المدين شعيب36	ابن النجار28-64
أبي عبد الله الترجالي41	ابن خلدون17-20-25-26-27-28
أبي عبد النور65	30-35-37-45-46-49-59-63-
أبي ربيع40	66
ادريس الاكبر20	ابن رفعة39.
ل-	الامام الشافعي23
لسان الدين بن الخطيب53-62	- ت -

التبريزي23

-م-	-ح-
محمد بن قاسم توزت 27	الحباك 30-31
محمد بن خميس 14	-خ-
محمد بن تورميت 48	خلوف المغيلي 40-47
محمد بن عبد الله الغافقي 13	-س-
محمد بن غلبون 35-36-37	سعيد العقباني 18-27-33
محمد بن قاسم المرسى 17	سعيد بن عثمان 14
محمد بن فشوش 25	السيوطي 31
المقري 15-35-54-55-56-57	السطي 61
65-66	-ص-
موسى بن الاشقر 25	صفي الدين الهندي 39
موسى عمران المشدالي 14-15	-ط-
64	الطرطوشي 41
-و-	-ع-
الونشريسي 32-65	عبد الكريم المغيلي 31
-ي-	عثمان بن يغمراسن 11-36
يحي بن خلدون 49-62-63	عمر الفتوح 27
يعقوب 10-21-33-38	-ق-
يغمراسن 8-9-10-11-13-20	قاسم بن سعيد العقباني 58
35-36	القليصادي 28-33
يوسف بن يعقوب 44-45-46	

- أ-	- ج-
آبله 35	جبل مصاب 08
الاسكندرية	الحجاز 67-46
افريقية 67-63-49-48-08.	- د-
اقليم فجيج 09.	دمشق 65
الأندلس 36-32-18-07	- ز-
ايسلي 11	زاب 65-08
- ب-	- س-
بجاية 62 -49-43-09	سجل ماسة 08
برشك 38-20	- ش-
بغداد 56	الشام 67- 46
البقاع المقدسة 46-43	- ع-
بلاد زواوة 46	العباد 45-38-36
- ح-	- غ-
تاويريرت 44 -09	غرناطة 43
تلاغ 11 -10	- ف-
تلمسان 22 -19-17-15-11-13-09	فاس 39-21-20-19-10
47 -45-44-38-37-36-35-25	-49-48-43-40
66-65-64-49	- ق-
تنس 09	القاهرة 67-20
تونس 66 -65-62-59-45-43-20	قرطبة 19-18
67	القيروان 19

- ك -

كربلاء 46

- م -

المدينة 09

المدينة 65

مرسيه 36

مراكش 48-47-40

مغرب 38-35-32-21-19-11-10-07

65-64-63-49-46-43

المغرب الادنى 21-07

المغرب الاقصى 07

المغرب الاوسط 14-09-13-08-07

43-39-38-35-31-24-17

مكة 55

مصر 65-4346-39-38

- ه -

هني 36

- و -

واد ملوية 10-09

وجدة 09



فهرس الموضوعات

• الإهداء

• شكر و عرفان

أ	مقدمة
07	مدخل
12	الفصل الأول : الحياة الفكرية على العهد الآبلي
13	❖ المبحث الأول : عوامل إزدهار الحركة الفكرية
13	* أولا : جهود السلاطين
16	* ثانيا : الرحلة العلمية
17	* ثالثا : الهجرة الأندلسية
19	* رابعا : المؤسسات التعليمية
23	❖ المبحث الثاني : العلوم العقلية
23	* أولا : العلوم الطبية
25	* ثانيا : العلوم العددية
29	* ثالثا : علم الفلك
32	* رابعا : علم المنطق
34	الفصل الثاني : حياة الآبلي
35	❖ المبحث الأول :نسبه و نشأته
35	نسب الآبلي و مولده :
36	نشأته
37	❖ المبحث الثاني: تعلمه و حنكته
37	تعلمه

41.....	براعته في حل الألغاز.....
43	*المبحث الثالث : رحلاته
44	✓ الرحلة الشرقية.....
47	✓ الرحلة المغربية.....
50	-الفصل الثالث : مكانة الآبلي العلمية
51	❖ المبحث الأول : منهجيته في تدريس
54	❖ المبحث الثاني : رأي الآبلي في التأليف و بناء المدارس
59	❖ المبحث الثالث : تلاميذته و مدى تأثيرهم به
68	• خاتمة
70	• الملاحق
78	• قائمة المصادر والمراجع
90	• فهرس الأعلام
93	• فهرس الأماكن